مرويات أم المؤمنين
عائشـــــة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
في التهذيب الأخلاقي
والمحبة بين المسلميـن

بحث ماجستير من الرسالة الموسومة
الآثار الواردة عن أهل البيت
في الألفة بين المسلمين

د. خالد شاكر عواد عليوي الكبيسي
التدريسي في كلية الإمام الاعظم

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله بارئ البريات، وغافر الخطيات، وعالم الخفيات، المطلع على الضمائر والنيات، أحاط بكل شيء علماً، ووسع كل شيء رحمةً وحلماً، وقهر كل مخلوق عزةً وحكماً، لا تدركه الأبصار، ولا تغيره الأعصار، ولا تتوهمه الأفكار، أتقن ما صنع وأحكمه، وأحصى كل شيء وعلمه، وخلق الإنسان وعلمه، ورفع قدر العلم وعظمه، وخص به من خلقه من كرمه، وحض عباده المؤمنين على النفير للتفقه في الدين، فقال تعالى وهو اصدق القائلين: ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1] وصلى الله على خاتم الأنبياء، وسيد الأصفياء، وإمام العلماء، وأكرم من مشى تحت أديم السماء، محمد نبي الرحمة، الداعي إلى سبيل ربه بالحكمة، والكاشف برسالته جلابيب الغمة، وخير نبي بعث إلى خير أمة، أرسله الله بشيراً ونذيراً ﴿ وَدَاعِياً إِلَى اللهِّ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾[2]، وعلى آله وأصحابه، وأنصاره، وأصهاره وأحبابه، المتخلقين بخلقه، والمتأدبين بآدابه في السر والإعلان، الذين بذلوا نفوسهم النفيسة في إظهار دينه القويم، وجاهدوا بسمر القنا وبيض الظبا من حاد عن صراطه المستقيم، ونشروا السنة والكتاب، وأظهروا الفروض والآداب، بأسلم قلب وأفصح لسان وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد .. فإن فضل آل البيت النبوة، وفضل صحابة رسول الله ﷺ لا يحتاج

(١) سورة التوبة: الآية١٢٢ .

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٤٦ .

إلى إثبات أو برهان، ففضلهم الشمس في سطوعها، وقد توارت في ذلك الأحاديث والأخبار .

والدعوة إلى فضائل الأعمال والأخلاق، والعمل بها تجسيداً وسلوكاً اقترن بالإسلام وبالمسلمين، وكان من السباقين إلى التخلق بها آل النبي ﷺ الأطهار وصحبه الكرام، فكانوا بحق خير من امتثل لدعوة الإسلام والعمل بها، وصاروا شواهد حية على كل مكرمة وفضيلة .

وهذا البحث حمل عنوان (مرويات أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في التهذيب الأخلاقي والمحبة بين المسلمين) درستها دارسة حديثية تحليلة حاولت بوساطتها التعرف على كيفية تطبيقهم لوصايا الإسلام في الألفة والمحبة، وأسلوبهم في الدعوة إلى فضائل الأعمال .

وكان منهج البحث يتمثل بما يأتي :

١. **ذكر نص الأثر مضبوطاً بالشكل .**
٢. **تخريج الأثر .**
٣. **بيان حال رواة الأثر في غير الصحيحين لاتفاق الأمة على صحتهما .**
٤. **بيان حكم الأثر .**
٥. **شرح غريب ألفاظ الأثر .**
٦. **شرح الأثر .**
٧. **دلالة الأثر .**

وعند ترجمة الأعلام ذكرت سنة الوفاة إلا ما لم أقف عليه .

أما خطة البحث فتمثلت بتقسيم البحث على مقدمة، وهي التي بين يدي القارئ الكريم وتمهيد للتعريف عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ومبحثين كل مبحث يحتوي على ثمانية مطالب .

إما المبحث الأول: مرويات عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في التهذيب الأخلاقي، وتضمن ثمانية مطالب.

إما المبحث الثاني : مرويات عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في المحبة بين المسلمين، ويضمن ثمانية مطالب.

ثم مصادر البحث .

وأخيراً الحمد لله على ما أعان ويسر من إتمام البحث وإنجازه بهذا الشكل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

❊ ❊ ❊

تمهيد

هذا تمهيد للتعريف بأم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وفيما يأتي ترجمة موجزة عنها:

عائشة هي بنت أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ولدت سنة (٦١٣م)، كانت أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين، تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية بعد الهجرة، قال : تزوجني رسول الله ﷺ وأنا بنت سبع سنين وبنى بي وأنا بنت تسع سنين، وقبض عني وأنا بنت ثمان عشرة سنة، توفيت سنة (٥٨هـ) ودفنت بالبقيع، وروي عنها ٢٢١٠حديثا[1].

المبحث الأول
مرويات عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

١ - في التهذيب الأخلاقي:

ويتضمن ثمانية مطالب :

١. المطلب الأول : الإسراع بالخير

(١) ينظر : الطبقات الكبرى، لأبي عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري (كاتب الواقدي)، (ت ٢٣٠هـ)، قدم له : د. إحسان عباس، دار صار، بيروت، ١٩٦٨م : ٨/ ٥٨، طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي،(ت ٤٧٦هـ)، تحقيق : خليل الميس، دار القلم . بيروت، (د .ت) : ١٧ ؛ أُسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير، (ت ٦٣٠هـ)، الناشر : المكتبة الإسلامية بطهران سنة ١٣٧٧هـ . وهي طبعة مصورة على مطبوعة الطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٨٠هـ : ٥/ ٥٠ ؛ الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر، (ت ٨٥٢هـ) تحقيق : علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م :٨/ ١٣٩ ؛ الأعلام : قاموس تراجم لشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي الدمشقي، (ت ١٤١٠هـ ـ ١٩٧٦م) الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م : ٣/ ٢٤٠ .

٢. المطلب الثاني : الهجرة والدروس الأخلاقية
٣. المطلب الثالث : من الخصال الحميدة
٤. المطلب الرابع : السبق إلى الخير
٥. المطلب الخامس : من معايير الإسلام
٦. المطلب السادس : كمال الإيمان
٧. المطلب السابع : منـزلة حسن الخلق
٨. المطلب الثامن : العفو والصفح

❊ ❊ ❊

المطلب الأول
الإسراع بالخير

قال ابن ماجه ـ رحمهُ الله ـ :

((حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ مُوسَى عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ إِسْحَقَ عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَسْرَعُ الْخَيْرِ ثَوَابًا الْبِرُّ وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَأَسْرَعُ الشَّرِّ عُقُوبَةً الْبَغْيُ وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ)) .

تخريجه :

الحديث أخرجه ابن ماجه، وابن راهويه، والطبراني[(١)].

بيان حال رجال الحديث :

١- سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ بن سهل بن شهريار الهروي، أبو محمد الحدثاني، سكن الحديثة من الأنبار، روى عن مالك وحفص بن ميسرة وغيرهم، وعنه مسلم وابن ماجه وأبو زرعة وغيرهم، صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه، فأفحش فيه ابن معين القول، من قدماء الطبقة العاشرة، مات سنة أربعين ومائتين، وله مائة سنة[(٢)].

---

(١) سنن ابن ماجه، لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (د . ت) : ٢/ ١٤٠٨ كتاب الزهد، باب البغي، رقم : (٤٢١٢) ؛ مسند إسحاق بن راهويه، لإسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي، (ت ٢٣٨هـ)، تحقيق : د.عبدالغفور بن عبدالحق البلوشي، الطبعة الأولى، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ١٤١٢هـ-١٩٩١م : ٣/ ١٠٢٧ رقم : (١٧٧٧) ؛ المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (ت٣٦٠هـ)، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسين، الطبعة الأولى، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ : ٩/ ١٤٩ رقم (٩٣٨٣) .

(٢) ينظر : تهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت ٨٥٢هـ) الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م : ٤/ ٢٣٩ ؛ تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت٨٥٢هـ) تحقيق : محمد عوامة، الطبعة الأولى، دار الرشيد،

٢- صَالِحُ بْنُ مُوسَى بن إسحاق بن طلحة التيمي الكوفي، متروك، من الطبقة الثامنة[١].

٣- مُعَاوِيَةَ بْنِ إِسْحَاقَ بن طلحة بن عبيد الله التيمي، أبو الأزهر، صدوق ربما وهم، من الطبقة السادسة[٢].

٤- عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ بن عبيد الله التيمية، أم عمران، بنت أخت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهي ثقة من الطبقة الثالثة، ماتت بعد المائة[٣].

حكمه :

الحديث ضعيف ؛ لأن في أسناده صالح بن موسى، وهو ضعيف ولكن للحديث شاهد من حديث أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [٤].

والحديث عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : ((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ

سوريا، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م : ١/ ٢٦٠ .

(١) ينظر : الضعفاء والمتروكين، لأحمد بن شعيب النسائي، (ت ٣٠١هـ)، تحقيق : محمود إبراهيم زايد، الطبعة الأولى، دار الوعي، حلب، ١٣٦٩هـ : ٥٧ ؛ الجرح والتعديل، لأبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنر التيمي الرزاي،(ت٣٢٧هـ)، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٢٧١هـ-١٩٥٢م : ٤/ ٤١٥ ؛ الضعفاء والمتروكين، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي، (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق : عبدالله القاضي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ : ٢/ ٥٠ ؛ تقريب التهذيب : ٢٧٤ .

(٢) ينظر : التاريخ الكبير لأبي عبدالله محمد إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي، (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق : السيد هاشم الندوي، دار الفكر للطباعة والنشر، (د . ت) : ٧/ ٣٣٣ ؛ الجرح والتعديل : ٨/ ٣٨١ ؛ تقريب التهذيب : ٥٣٧ .

(٣) ينظر : الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، (ت٧٤٨هـ)، تحقيق : محمد عوامة، الطبعة الأولى، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو، جدة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م :٢/ ٥١٣ ؛ سير أعلام النبلاء، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، (ت ٧٤٨هـ)، تحيق : شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي الطبعة التاسعة، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤١٣هـ : ٤/ ٣٧٠ ؛ تقريب التهذيب : ٧٥٠ .

(٤) ينظر : مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني، (ت٨٤٠هـ)، تحقيق : محمد المنتقى الكشناوي، الطبعة الثانية، دار العربية، بيروت ١٤٠٣هـ : ٤/ ٢٣٩ .

اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ))، رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حديث حسن صحيح، وابن حبان وصححه[١].

١ - غريب الحديث

البغي : التعدي، وبغى عليه : استطال، وبابه رمى، وكل مجاوزة وإفراط على المقدار الذي هو حد الشيء فهو بغي[٢].

شرح الحديث :

أسرع الخير ثواباً، أي : أعجل أنواع الطاعة إثابة من الله تعالى : البرَّ : أي الاتساع في الإحسان إلى خلق الله تعالى من كل آدمي وحيوان محترم، وصلة الرحم، أي : الأقارب وإن بعدوا . وأسرع الشر، أي : الفساد والظلم عقوبة البغي، وقطيعة الرحم ؛ لأن فاعل ذلك لما افترى باقتحام ما تطابقت على النهي عنه الكتب السماوية والإشارات الحكمية، وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه، أسرع إليه الوبال في الدنيا مع ما ادخر له من العقاب في العقبى . والمراد بالسرعة هنا أنه تعالى يعجل ثواب ذلك وعقابه في الدنيا ولا يؤخر للآخرة، بدليل حديث أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السابق[٣].

دلالة الحديث :

الحديث يدل على أمور كثيرة، سبق تناول صلة الرحم، أما البرَّ فقد أجمله حديث النواس

---

(١) سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د . ت) : ٤/ ٦٦٤ رقم (٥٧) ؛ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التيمي البستي، (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م : ٢/ ٢٠٠ رقم : (٤٥٥) .

(٢) ينظر : لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ت ٧١١هـ)، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٦٨: مادة (بغي) ١٤/ ٧ ؛ مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، (توفي بعد ٦٦٦هـ)، تحقيق : محمود خاطر، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م : مادة (بغي) ٢٤ .

(٣) ينظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبدالرؤوف المناوي، (ت ١٠٣١هـ)، تحقيق : أبي الوفا الأفغاني، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ : ١/ ٥٠٥ .

بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : ((سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ، فَقَالَ : الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ))[1].

فحسن الخلق من الدواعي المهمة للتآلف بين الناس، إذْ به تنتقى أغلب مبررات المشاكل، وتستقيم حياة الناس، وتشيع بينهم المودة والمحبة .

وهذا كله بخلاف البغي، الذي لا يورث إلا البغضاء، والأحقاد، والعداوة الدائمة التي ما إن تنطفىء جذوتها هنا، إلا قامت هناك .

❊ ❊ ❊

(١) صحيح مسلم .لأبي الحسين مسلن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د . ت) : ٤/ ١٩٨٠، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، رقم : (٢٥٥٣) .

المطلب الثاني
الهجرة والدروس الأخلاقية

قال البخاري ـ رحمه الله ـ :

((حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ : أَنَّ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفَيْ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً .

فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ، خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا نَحْوَ أَرْضِ الْحَبَشَةِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الْغِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ ـ وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ ـ فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي .

قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ : فَإِنَّ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ وَلَا يُخْرَجُ، إِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَأَنَا لَكَ جَارٌ، ارْجِعْ وَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبَلَدِكَ .

فَرَجَعَ وَارْتَحَلَ مَعَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ، فَطَافَ ابْنُ الدَّغِنَةِ عَشِيَّةً فِي أَشْرَافِ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ مِثْلُهُ وَلَا يُخْرَجُ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلًا يَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ .

فَلَمْ تُكَذِّبْ قُرَيْشٌ بِجِوَارِ ابْنِ الدَّغِنَةِ وَقَالُوا لِابْنِ الدَّغِنَةِ : مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَلْيُصَلِّ فِيهَا وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ وَلَا يُؤْذِينَا بِذَلِكَ وَلَا يَسْتَعْلِنْ بِهِ فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا .

فَقَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ لِأَبِي بَكْرٍ، فَلَبِثَ أَبُو بَكْرٍ بِذَلِكَ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ وَلَا يَسْتَعْلِنُ بِصَلَاتِهِ وَلَا يَقْرَأُ فِي غَيْرِ دَارِهِ، ثُمَّ بَدَا لِأَبِي بَكْرٍ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَنْقَذِفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ،

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَّاءً لَا يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ . وَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ، فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا :

إِنَّا كُنَّا أَجَرْنَا أَبَا بَكْرٍ بِجِوَارِكَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَقَدْ جَاوَزَ ذَلِكَ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، فَأَعْلَنَ بِالصَّلَاةِ وَالْقِرَاءَةِ فِيهِ، وَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، فَانْهَهُ فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَ، وَإِنْ أَبَى إِلَّا أَنْ يُعْلِنَ بِذَلِكَ، فَسَلْهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ، فَإِنَّا قَدْ كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ، وَلَسْنَا مُقِرِّينَ لِأَبِي بَكْرٍ الِاسْتِعْلَانَ .

قَالَتْ عَائِشَةُ : فَأَتَى ابْنُ الدَّغِنَةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَاقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ، فَإِمَّا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِمَّا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيَّ ذِمَّتِي فَإِنِّي لَا أُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَنِّي أُخْفِرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ .

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارَكَ، وَأَرْضَى بِجِوَارِ اللَّهِ ﷻ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ .

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْمُسْلِمِينَ : إِنِّي أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ ـ وَهُمَا الْحَرَّتَانِ ـ

فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ الْمَدِينَةِ وَرَجَعَ عَامَّةُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ قِبَلَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَهَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ ؟

قَالَ : نَعَمْ .

فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ ـ وَهُوَ الْخَبَطُ ـ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ .

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : قَالَ عُرْوَةُ : قَالَتْ عَائِشَةُ : فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، قَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَقَنِّعًا فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فِدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ .

قَالَتْ : فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَ، فَأُذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ!

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ، بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ .
قَالَ : فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ .
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : الصَّحَابَةُ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ !
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَعَمْ .
قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ .
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالثَّمَنِ .
قَالَتْ عَائِشَةُ : فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَثَّ الْجِهَازِ، وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ، فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا فَرَبَطَتْ بِهِ عَلَى فَمِ الْجِرَابِ، فَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ .
قَالَتْ : ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ، فَكَمَنَا فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ ثَقِفٌ لَقِنٌ، فَيُدْلِجُ مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكْتَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ . وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مِنْحَةً مِنْ غَنَمٍ، فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ، فَيَبِيتَانِ فِي رِسْلٍ ـ وَهُوَ لَبَنُ مِنْحَتِهِمَا وَرَضِيفِهِمَا ـ حَتَّى يَنْعِقَ بِهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بِغَلَسٍ، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ .
وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدِّيلِ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ هَادِيًا خِرِّيتًا ـ وَالْخِرِّيتُ الْمَاهِرُ بِالْهِدَايَةِ ـ قَدْ غَمَسَ حِلْفًا فِي آلِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ، وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَأَمِنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلَاثٍ . وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ وَالدَّلِيلُ فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّوَاحِلِ)) الحديث .

تخرجه :

الحديث انفرد به البخاري من بين أصحاب الكتب التسعة[1].

(١) صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م : كتاب المناقب . باب هجرة النبي وإصحابه إلى المدينة رقم (٣٦٩٤)

حكمه : الحديث صحيح لوروده في صحيح البخاري .

غريب الحديث :

أعقل : أعي[١].

برك الغماد : وحكي كسر الباء، والغماد قد تضم الغين : موضع على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن . وقال البكري : هي أقاصي هجر، وقيل : في أقصى اليمن، والأول أولى[٢].

ابن الدغنة : قيل : إن الدغنة أمه، وقيل : أم أبيه، وقيل : دابته ومعنى الدغنة المسترخية، وأصلها الغمامة الكثيرة المطر، واختلف في اسمه فقيل : أنه الحارث بن يزيد، وقيل : مالك[٣].

وقال الكرماني : ربيعة بن رفيع، واعترض ابن حجر قائلا : وهو وهم من الكرماني، فان

وأورده في ٢/ ٨٠٣ . كتاب الحوالات . باب جوار أبي بكر في عهد النبي وعقده .رقم (٢١٦٧)

وروى طرفاً من الحديث : ١/ ١٨١ . في كتاب الصلاة . باب المسجد يكون في الطريق رقم (٤٦٤) .

وروى طرفاً منه ٥/ ٢٢٥٧ كتاب الأدب . باب هل يزور صاحبه كل يوم . رقم ٥٧٢٩) .

وروى طرفاً منه في كتاب البيوع . باب إذا اشترى متاعاً أو دابة . رقم (٢٠٣١) .

وروى طرفا منه في كتاب الإجارة . باب استئجار المشركين . رقم (٢١٤٤) (٢١٤٥) .

(١) لسان العرب : مادة (عقل) ١١/ ٤٦٥ .

(٢) ينظر : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع . لأبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي . (ت ٤٨٧هـ) . تحقيق : مصطفى السقا . الطبعة الثالثة . عالم الكتب بيروت . ١٤٠٣هـ : ١/ ٢٤٣ ؛ معجم البلدان، لأبي عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، (ت٦٢٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، (د . ت) : ١/ ٣٣٩ .

(٣) ينظر : السيرة النبوية، لأبي محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري البصري (ت ٢١٣هـ)، وابن هشام جمع السيرة النبوية وهذبها ولخصها من المغازي والسير لابن إسحاق أبي بكر محمد بن إسحاق بن يسار، (ت ١٥٨١هـ) فاشتهرت بسيرة ابن هشام . تقديم وتعليق : طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ : ٥/ ١٢٢ ؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي، (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق : علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ : ٢/ ٤٩١ ؛ معجم ما استعجم : ١/ ٢٤٤ ؛ معجم البلدان : ٣/ ٢٨٥ ؛ فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ : ٧/ ٢٣٣ .

ربيعة المذكور آخر يقال له ابن الدغنة أيضاً، لكنه سلمي والمذكور هنا من القارة فاختلفا، وأيضا السلمي صحابي قتل دريد بن الصمة، وفي الصحابة ثالث يقال له ابن الدغنة لكن إسمه حابس وهو كلبي[١].

سيد القارة : قبيلة مشهورة من بني الهُون بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وكانوا حلفاء بني زهرة من قريش، وكانوا يضرب بهم المثل في قوة الرمي، وإنما سموا بهذا لأن القارة أكمة فيها سوداء فيها حجارة . وقيل سُمو قارة، لأن يعمر بن عوف بن الشدّاخ أحد بني ليث لما أراد أن يفرّقهم في بطون كنانة، قال رجل منهم: دعونا قارة لا تنفرونا فنجفل مثل إجفال الظليم فسمّوا قارة[٢].

أسيح : السَّياحةُ : الذهاب في الأرض للعبادة والتَّرَهُّب، وأصله من السَّيح، وهو الماءُ الطاهر الجاري على وجه الأرض[٣] .

الْكَلَّ : العاجز الفقير الذي يحتاج لمن يعوله[٤].

وتَقْرِي : من القِرَى، وهو الضيافة وحسن الوفادة[٥].

النوائب : المصائب[٦].

---

(١) فتح الباري : ٧/ ٢٣٣ .

(٢) ينظر : الاشتقاق، لأبي أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي القحطاني . (ت ٣٢١هـ) . تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون . مطبعة السنة المحمدية . القاهرة . ١٩٨٥م : ١/ ٣٢٧ ؛ نهاية الأرب في فنون الأدب . لشهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب بن محمد النويري .(ت ٧٣٣هـ) . وزارة الثقافة والأرشاد القومي، المؤسسة المصرية للطباعة . (د . ت) : ٦/ ١٤٧٧ ؛ فتح الباري : ٧/ ٢٣٣ .

(٣) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري . (ت ٣٧٠هـ) . تحقيق : أحمد عبدالعليم البرنوني . مراجعة : علي محمد البجاوي . الدار المصرية للتأليف والترجمة . القاهرة . مصر . (د . ت) : ٢/ ٢٩١ .

(٤) غريب الحديث، لأبي سليمان محمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق : عبدالكريم إبراهيم العزباوي، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ : ١/ ٢٣٨ .

(٥) غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق : د.محمد عبدالمعيد خان، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٦هـ : ٧/ ٢٣٨ .

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات مجد الدين بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير، (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي،

جار : أي مجير أمنع من يؤذيك[١].

ذمتي : الذمة هي العهد[٢].

أخفرت: الخفر هو نقض العهد، ونخفرك : أي نغدر بك يقال خفره إذا حفظه وأخفره إذا غدر به[٣].

الاستعلان : من الإعلان، أي إعلانه الصلاة بين الناس[٤].

فناء : فناء الدار : أي أمامها[٥].

فينقذف : أي يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض، فيكاد ينكسر، وقال الخطابي: أن يكون من القذف أي يتدافعون فيقذف بعضهم بعضاً فيتساقطون عليه[٦].

بكاء : أي كثير البكاء[٧].

لا يملك عينيه : ألا يطيق إمساكهما عن البكاء من رقة قلبه [٨].

لابتين : اللابة أرض بها حجارة سوداء، وهي المعروفة بالحرة[٩].

الطبعة الأولى، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م : ١/ ١٧٩ .

(١) غريب الحديث (الخطابي) : ٧/ ٢٣٨ .

(٢) غريب الحديث، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قيبة الدينوري، (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق : د.عبدالله الجبوري، الطبعة الأولى مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ : ٢/ ٢٣٨ .

(٣) غريب الحديث ـ لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن جعفر المعروف بـ(ابن الجوزي) . (ت ٥٩٧هـ) . تحقيق : د. عبد المعطي أمين قلجعي . الطبعة الأولى . دار الكتب العلمية . بيروت . ١٩٨٥م : ١/ ٢٩٠ .

(٤) غريب الحديث (ابن سلام) : ٣/ ٦٤ .

(٥) غريب الحديث، لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي . (ت ٢٨٥هـ) . تحقيق : د . سليمان إبراهيم محمد العايد . الطبعة الأولى . جامعة أم القرى . مكة المكرمة . ١٤٠٥ : ١/ ٢٧٤٧ .

(٦) غريب الحديث (الخطابي) : ٢/ ٤٢٩ .

(٧) الفائق في غريب الحديث، لمحمود بن عمر الزمخشري، (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق : علي محمد البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعرفة، لبنان، (د . ت) : ٤/ ١٤ .

(٨) غريب الحديث (ابن الجوزي) : ٢/ ٥٠٦ .

(٩) غريب الحديث (ابن سلام) : ١/ ٣١٤ .

على رسلك : أي تأن وتمهل، والرسل السير الرفيق[١].

فحبس : أي منع نفسه من الهجرة[٢].

راحلتين : واحدتها الراحلة، وهي ما يركب عليه من الدواب[٣].

السمر : شجرة أم غيلان، وقيل : كل ماله ظل ثخين . وقيل : السمر الطلح[٤].

الخبط : ما يخبط بالعصا فيسقط من الشجرة[٥].

نحر الظهيرة : حين تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع، أي : أول الزوال، وهو أشد ما يكون في حرارة النهار، والغالب في أيام الحر القيلولة فيها[٦].

متقنعا : التقنع هو تغطية الرأس وأكثر الوجه برداء أو غيره[٧].

أحث : أفعل تفضيل من الحث، وهو الإسراع[٨].

الجهاز : ما يحتاج إليه في السفر[٩] .

سفرة في جراب : أي زادا في جراب، لأن أصل السفرة في اللغة الزاد الذي يصنع للمسافر، ثم استعمل في وعاء الزاد، ومثله المزادة للماء[١٠].

ونقل عن الواقدي أنه كان في السفرة مطبوخة[١١].

---

(١) الفائق : ٢/ ٥٦ .

(٢) غريب الحديث (ابن قتيبة) : ٢/ ١١٩ .

(٣) الفائق ٢/ ٤٨ .

(٤) غريب الحديث (ابن سلام) : ٤/ ٢٢ .

(٥) الفائق : ٤/ ١٤ .

(٦) غريب الحديث (الحربي) : ٢/ ٤٤٤ .

(٧) الفائق : ١/ ٢٩١ .

(٨) غريب الحديث (ابن قتيبة) : ١/ ٢٢٧ .

(٩) الفائق : ٢/ ١٥٧ .

(١٠) النهاية في غريب الحديث : ٢/ ٣٧٣ .

(١١) فتح الباري : ٧/ ٢٣٦ ؛ السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون . علي بن برهان الدين الحلبي . (ت ١٠٤٤هـ)، دار المعرفة . بيروت . ١٤٠٠هـ : ٢/ ٢٠١ .

النطاق : ما يشد به الوسط . وقيل : هو إزار فيه تكة . وقيل : هو ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الأعلى على الأسفل، وسميت أسماء ذات النطاقين لأنها كانت تجعل نطاقا على نطاق .

وقيل : كان لها نطاقان تلبس أحدهما وتجعل في الآخر الزاد، والمحفوظ أنها شقت نطاقها نصفين، فشدت بأحدهما الزاد واقتصرت على الآخر، لذا قيل لها ذات النطاق وذات النطاقين، فالتثنية والإفراد بهذين الاعتبارين، وقيل : شقت نطاقها فأوكات بقطقة منه الجراب وشدت فم القربة بالباقي فسميت ذات النطاقين[١].

فيندلج : الدلج هو المسير في أول الليل . وقيل : السير في الليل كله[٢].

يكتادان : من الكيد، أي ما يعد لهما من مكائد أو مكروه[٣].

منحة : المنيحة هي الدابة الحلوب تعار للانتفاع بلبنها[٤].

رسل : اللبن الطري[٥].

ورضيفهما : بوزن رغيفهما، أي اللبن المرضوف أي التي وضعت فيه الحجارة المحماة بالشمس أو النار لينعقد وتزول رخاوته[٦].

بغلس : الغلس ظلمة آخر الليل[٧].

ينعق : أي يصيح بغنمه، والراعي ينعق إذا زجر الغنم [٨].

خريتا : سمي خريتا لأنه يهذي بمثل خرت الأبرة أي ثقبها .

---

(١) غريب الحديث (ابن سلام) : ٣/ ٢٥٧ .

(٢) الفائق : ١/ ٤٣٥ .

(٣) غريب الحديث (الخطابي) : ٢/ ١٠٥ .

(٤) غريب الحديث (ابن سلام) : ١/ ٢٩٣ .

(٥) الفائق : ١/ ٢١٢ .

(٦) غريب الحديث (ابن سلام) ٤/ ١٢٥ .

(٧) غريب الحديث (ابن قتيبة) : ٣/ ٩٦٥ .

(٨) غريب الحديث (الخطابي) : ١/ ٢٠٨ .

وقيل : قيل له ذلك لأنه يهتدي لأخرات المفازة وهي طرقها الخفية[١].

غمس حلفا : أي كان حليفا، وكانوا إذا تحالفوا غمسوا أيمانهم في دم أو خلوق أو في شيء يكون فيه تلويث، فيكون ذلك تأكيدا للحلف[٢].

شرح الحديث :

ذكرت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها عندما بدأت تعي ما حولها كان أبواها مسلمين، وأمها هي أم رومان بنت عامر بن عبد مناة بن دهمان بن غنم بن مالك بن كنانة بن خزيمة، وأمها بنت عوف من بني فراس بن غنم، كانت تحت عبدالله بن الحارث بن سخبرة الأزدي، وكان قدم بها مكة فحالف أبا بكر قبل الإسلام، وتوفي عن أم رومان، وقد ولدت له الطفيل، وتزوجها أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فولدت له عبدالرحمن وعائشة وهاجرت إلى المدينة، وقد ذكر أنها توفيت على عهد رسول الله ﷺ، وقيل : بل عاشت بعده دهراً طويلاً[٣].

وقولها : (يدينان الدين) بالنصب على نزع الخافض، أي : يدينان بدين الإسلام أو هو مفعول به على التجوز[٤].

والحديث يشير إلى ما ابتلى بـه المسلمون من أذى المشركين لما حصروا بني هاشم والمطلب في شعب أبي طالب، وأذن النبي ﷺ لأصحابه في الهجرة على الحبشة – كما تقدم –، فخرج أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مهاجراً نحو ارض الحبشة، ليلحق بمن سبقه غليها من المسلمين.

وههنا تساؤل مفاده : لم أخبر أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابن الدغنة انه يطلب السياحة في الأرض أنه يروم الهجرة إلى الحبشة ؟

---

(١) النهاية في غريب الحديث : ٣/ ١٩ .

(٢) غريب الحديث (ابن الجوزي) : ١/ ٢٣٤ .

(٣) ينظر : الطبقات، لأبي عمر خليفة بن خياط الليثي العصفري، (ت ٢٤٠هـ)، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م : ٣٣٦ ؛ الطبقات الكبرى : ٥/ ٢٥١ ؛ الاستيعاب : ٢/ ٧٥٧ ؛ صفة الصفوة، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي، (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق : محمود فاخوري و د. محمد رواس قلعة جي، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م : ٢/ ٦٠ .

(٤) فتح الباري : ٧/ ٢٣٣ .

أجاب عن ذلك ابن حجر قائلاً : (لعل أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طوى عن ابن الدغنة تعيين جهة مقصده لكونه كان كافراً، وإلا فقد تقدم أنه قصد التوجه إلى أرض الحبشة، ومن المعلوم أنه لا يصل إليها من الطريق التي قصدها حتى يسير في الأرض وحده زمانا، فيصدق أنه سائح، لكن حقيقة السياحة أن لا يقصد موضعا بعينه يستقر فيه)[١].

ويلاحظ هنا أن ابن الدغنة وصف أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بذات ما وصفت بـه أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رسول الله ﷺ عندما قال لها : ((لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة : كلا، والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق))[٢] مما يدل على عظيم فضل أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واتصافه بالصفات البالغة في أنواع الكمال[٣].

ونقل السهيلي عن بعض العلماء انه سئل عن امتناعه ﷺ من أخذ الراحلة مع أن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنفق عليه ماله، فقال : أحب أن لا تكون هجرته إلا من مال نفسه[٤].

ونقل ابن حجر أن الثمن ثـمانـمائـة، وأن التي اخذها رسول الله ﷺ من أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هي القصواء وأنها كانت من نعم بني قشير، وأنها عاشت بعد النبي ﷺ قليلاً وماتت في خلافة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكانت مرسلة ترعى بالبقيع .

وقيل : إنها الجذعاء، وكانت من إبل بني الحريش[٥].

---

(١) فتح الباري : ٧/ ٢٣٣ .

(٢) متفق عليه من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. صحيح البخاري : ١/ ٤ كتاب بدء الوحي . باب كيف كان بدء الوحي . رقم (٣) ؛ صحيح مسلم : ١/ ١٤٠ كتاب الوحي، باب بدء الوحي، رقم (١٦٠) .

(٣) ينظر : بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها، شرح مختصر صحيح البخاري، المسمى (جمع النهاية في بدء الخير والغاية)، أبو محمد عبدالله بن أبي جمرة الأندلسي، (ت ٦٩٩هـ)، الطبعة الثالثة، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٤م : ٣/ ١٠٢ ؛ فتح الباري : ٧/ ٢٣٣ .

(٤) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الخثعمي السهيلي، (ت ٥٨١هـ)، تحقيق : مجدي منصور الشوري، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م : ٢/ ٣١٣ .

(٥) فتح الباري : ٧/ ٢٣٤ .

أما دليل رسول الله ﷺ إلى المدينة في الهجرة فهو من بني الدَّيْل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ويقال : من بني عدي بن عمرو بن خزاعة، وقيل : إن اسمه عبدالله بن أرقد، وقيل: بن أريقد، وقيل : رقيط، وقيل : أريقط، وهو الأشهر[1].

ما يستفاد من الحديث :

الحديث عامر بالدروس حافل بها، وموجزها أن الأخلاق الحميدة سبب للألفة بين الناس، من ذلك أن سيد القارة أجار أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لصفاته السامية بقوله : ((إِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَأَنَا لَكَ جَارٌ، ارْجِعْ وَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبَلَدِكَ)) .

وفي هذا إشارة إلى أن الأخلاق الحميدة أحد الأسباب المهمة للألفة بين الناس، بدليل تعاطف سيد القارة معه .

استئجار رسول الله ﷺ رجلاً من بني الديل وهو مشرك لأمانته، كما في الحديث : ((فَأَمِنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا))، فالأمانة وهي أيضا من الخصال الحميدة، سبب للتواصل بين الناس، ولإقامة جسور المودة بينهم .

❊ ❊ ❊

(١) ينظر : طبقات لابن خياط : ٣٤ ؛ معجم الصحابة، لأبي الحسين عبدالباقي بن قانع (ت ٣٥١هـ)، تحقيق : صلاح بن سالم المصراتي، الطبعة الثالثة، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ : ١/ ٣١٧ ؛ الاستيعاب : ٢/ ٥٨١ ؛ صفة الصفوة : ١/ ١٣٦ ؛ الإصابة : ٣/ ٤٢ .

المطلب الثالث
من الخصال الحميدة

قال أحمد ـ رحمه الله ـ :

((حَدَّثَنَا : عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا : مُحَمَّدُ بْنُ مِهْزَمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ : حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا : إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ الرِّفْقِ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ)) .

تخرجه :

الحديث أخرجه أحمد، والترمذي[1] .

بيان حال رجال الحديث :

١- عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ بن سعيد بن ذكوان العنبري، مولاهم التنوري، أبو سهل البصري، صدوق ثبت في شعبة، من الطبقة التاسعة مات سنة (٢٠٧هـ)[2] .

٢- مُحَمَّدُ بْنُ مِهْزَمٍ العبدي الشعاب الرمام، أبو عمرو البصري، وثقه بن معين وابن شاهين وابن حبان، وقال أبو حاتم ليس به بأس[3].

---

(١) مسند أحمد بن حنبل، لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، (ت ٢٤١هـ)، شرحه ووضع فهارسه : أحمد محمد شاكر، دار المعارف للطباعة والنشر بمصر، ١٣٦٨هـ- ١٩٤٩م :٦/ ١٥٩ باقي مسند الأنصار، باقي المسند السابق، رقم : (٢٤٧٣١) ؛ سنن الترمذي ك كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الرفق، رقم : (٢٠١٣).

(٢) ينظر : تهذيب التهذيب : ١/ ١٢٣ ؛ تقريب التهذيب : ٣٥٦ .

(٣) ينظر : الثقات، لأبي حاتم التميمي محمد بن حبان بن أحمد البستي، (ت ٣٥٤هـ) تحقيق : السيد شرف الدين أحمد، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م : ٩/ ٣٣ ؛ تاريخ أسماء الثقات، لأبي حفص عمر بن أحمد الواعظ، (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق : صبحي السامرائي، الطبعة الأولى، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م : ٢٠٢ ؛ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، لأبي الفضل

٣- عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بن محمد بن أبي بكر الصديق، التيمي أبو محمد المدني، وأمه المساجد بنت عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، ولي القضاء بالمدينة للحسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب في خلافة أبي جعفر المنصور، ثقة جليل، قال ابن عيينة : كان أفضل أهل زمانه، كان ورعاً كثير الحديث، من الطبقة السادسة، مات بالدفين من أرض الشام سنة (١٢٦هـ)[١].

٤- القاسم : هو أبو محمد الْقَاسِمِ بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي أحد فقهاء المدينة السبعة، ولد فيها وكان من سادات التابعين كان صالحاً ثقة، قال ابن عيينة : كان القاسم أفضل أهل زمانه، قال أيوب ما رأيت أفضل منه من كبار الطبقة الثالثة، توفي سنة (١٠٧هـ) . وقيل غيرها[٢] .

حكمه :

قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله ثقات إلا عبدالرحمن بن القاسم لم يسمع من عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٣].

قلت : وهذه زلة من الهيثمي ـ رحمه الله ـ لأن عبدالرحمن رواه عن أبيه القاسم . ويؤيد هذا ما قاله ابن حجر : «وعند أحمد بسند رجاله ثقات عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مرفوعا»[٤]،

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق : د. إكرام الله إمداد الحق، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، (د . ت) : ١/ ٣٧٩ .

(١) ينظر : الطبقات الكبرى : ١/ ٢١٣-٢١٥ ؛ الوفيات، لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي ابن الخطيب القسنطي، (ت ٨٠٩هـ)، تحقيق : عادل نويهض، الطبعة الثانية، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٨م : ١٢٠ ؛ تقريب التهذيب : ٣٤٨ .

(٢) ينظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد ابن محمد بن أبي بكر بن خلكان، (ت ٦٨١هـ)، تحقيق : د. إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م : ٣/ ٢٢٤ ؛ تقريب التهذيب : ٤٥١ .

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، (ت ٨٠٧هـ)، الطبعة الأولى، دار الريان للتراث، بيروت، ودار الكتاب العربي، القاهرة، ١٤٠٧هـ : ٨/ ١٥٣ .

(٤) فتح الباري : ١٠/ ٤١٥ .

إذ صرح برفعه أيضاً .

والحديث رواه الترمذي من حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال ـ قال الترمذي : حديث حسنٌ صحيحٌ، وفي الباب عن جرير بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [1].

فالحديث صحيح السند ؛ لأن رجاله ثقات، وهو يرتقي لمرتبة حسن السند .

شرح الحديث :

الحديث الذي ترويه أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن رسول الله ﷺ يبين ما للرفق، وصلة الأرحام، وحسن الخلق، في الإسلام من أهمية، وأنها جميعاً تزيد في الأعمار.

وقد تقدم بيان هذه المعاني ومدلولاتها في أكثر من موضع .

❊ ❊ ❊

(١) سنن الترمذي : كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الرفق، رقم : (٢٠١٣) .

المطلب الرابع
السبق إلى الخير

قال أحمد ـ رحمه الله ـ :

((حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ وَيَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ، خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((أَتَدْرُونَ مَنْ السَّابِقُونَ إِلَى ظِلِّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) قَالُوا : اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ ﷺ أَعْلَمُ قَالَ : ((الَّذِينَ إِذَا أُعْطُوا الْحَقَّ قَبِلُوهُ وَإِذَا سُئِلُوهُ بَذَلُوهُ وَحَكَمُوا لِلنَّاسِ حُكْمَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ)) .

تخرجه :

الحديث أخرجه أحمد، وابن أبي عاصم[1].

بيان حال رجال الحديث :

١- إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى : إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى بن نجيح البغدادي، أبو يعقوب بن الطباع، سكن أذنة، صدوق من الطبقة التاسعة، مات سنة (٢١٥هـ) وقيل (٢١٤هـ)[2].

٢- ابْنُ لَهِيعَةَ : ابْنُ لَهِيعَةَ هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن لهيعة ابن عطية الحضرمي المصري الإمام الكبير قاضي الديار المصرية وعالمها ومحدثها، صدوق خلط بعد احتراق كتبه، صدوق من الطبقة السابعة، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما، وله في مسلم بعض شيء مقرون، توفي سنة (١٧٤هـ)[3].

---

(١) مسند أحمد : ٦/ ٦٩ باقي مسند الأنصار، حديث السيدة عائشة، رقم : (٢٤٤٤٣) ؛ الزهد لابن أبي عاصم : ١/ ٤٠٠ .

(٢) ينظر : تهذيب التهذيب : ١/ ٢١٤ ؛ تقريب التهذيب : ١٠٢ .

(٣) الجرح والتعديل : ٥/ ١٤٥ ؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد

٣- يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ السيلحيني، أبو زكريا، أو أبو بكر، نزيل بغداد صدوق من كبار الطبقة العاشرة، مات سنة (٢١٠هـ)[١].

٤- خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ : خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ التجيبي، أبو عمر، قاضي إفريقية فقيه، صدوق من الطبقة الخامسة، مات سنة خمس ويقال تسع وعشرين ومائة بتنيس من أفريقيا[٢].

٥- الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ : تقدمت ترجمته[٣].

حكمه :

الحديث ضعيف لضعف ابن لهيعة .

قال ابن الملقن : الحديث غريب تفرد به ابن لهيعة[٤].

قال ابن حجر : رواه ابن لهيعة عن خالد، وتابعه بن أيوب عن عبيدالله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم[٥].

قال المناوي : رمز الحكيم الترمذي لحسنه[٦].

عبدالموجود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م : ٢/ ٤٧٥، تهذب التهذيب : ٥/ ٣٢٦ ؛ تقريب التهذيب : ٣١٩ .

(١) ينظر : تذكرة الحفاظ ، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، (ت ٧٤٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د . ت)، ١٣٧٥هـ : ١/ ٣٧٦ ؛ تقريب التهذيب : ٥٨٧ .

(٢) الكاشف : ١/ ٣٦٧ ؛ تقريب التهذيب : ١٨٩ .

(٣) ينظر : ص ١٩ .

(٤) ينظر : خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي، لعمر بن علي بن الملقن الأنصاري، (ت ٨٠٤هـ)، تحقيق : حمد عبدالمجيد إسماعيل السلفي، الطبعة الثانية مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠هـ : ٢/ ٤٢٣ .

(٥) ينظر : تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق : السيد عبدالله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م : ٤/ ١٨١ .

(٦) فيض القدير : ٤/ ٢٧٥ . وينظر : نوادر الأصول في أحاديث الرسول لأبي عبدالله محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي، (من علماء القرن الثالث الهجري)، تحقيق : د. عبدالرحمن عميرة، الطبعة الأولى، دار الجيل،

وعلى هذا فالحديث حسن الإسناد لتحقق متابعة حديث ابن لهيعة .

شرح الحديث :

ابتدر رسول الله ﷺ حديثه بالسؤال عن السابقين، وبين أنهم يتصفون بجملة صفات :

إذا أعطو الحق قبلوه، أي : قبلوا الحق وإن كان مراً .

وإذا سئلوه بذلوه، أي : أعطوه دون مطل ولا تسويف .

وحكموا للناس حكمهم لأنفسهم . وهذه صفة أهل القناعة، فإن النفس ميالة للاستحواذ على الخير[1].

دلالة الحديث :

الحديث يدل على أمور كثيرة، ما يتعلق بالبحث منها :

عن اتصاف المسلم بالصفات المذكورة سيؤدي دون شك إلى شيوع العدل والإحسان بين الناس، وهذه مقدمات للألفة بين المسلمين، والتودد بينهم، لأن المرء إذا قبل الحق وإن كان مراً، نزع بذرة التنازع بينه وبين الآخرين، وإن أعطى الآخرين حقوقهم دون مطل ولا تسويف عدم سبب الفتنة، وحكمه في نفسه كما يحكم في الناس هو أساس من أسس العدالة النافية للظلم، النابذة لكل خلاف .

❊ ❊ ❊

بيروت، ١٩٩٢م : ٢/ ١٦٥ ولم اقف فيه على هذا الرمز .

(١) ينظر : فيض القدير : ٤/ ٢٧٥ .

المطلب الخامس
من معايير الإسلام

قال أحمد ـ رحمه الله ـ :

((حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، قَالَ : حَدَّثَنِي شَيْبَةُ الْخُضَرِيُّ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَحَدَّثَنَا عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : ((ثَلَاثٌ أَحْلِفُ عَلَيْهِنَّ لَا يَجْعَلُ اللهُ ﷻ مَنْ لَهُ سَهْمٌ فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ فَأَسْهُمُ الْإِسْلَامِ ثَلَاثَةٌ الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالزَّكَاةُ وَلَا يَتَوَلَّى اللهُ ﷻ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا فَيُوَلِّيهِ غَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلَّا جَعَلَهُ اللهُ ﷻ مَعَهُمْ .

وَالرَّابِعَةُ لَوْ حَلَفْتُ عَلَيْهَا رَجَوْتُ أَنْ لَا آثَمَ لَا يَسْتُرُ اللهُ U عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) .

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : إِذَا سَمِعْتُمْ مِثْلَ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ مِثْلِ عُرْوَةَ يَرْوِيهِ عَنْ عَائِشَةَعَنْ النَّبِيِّ ﷺ فَاحْفَظُوهُ)) .

تخريجه :

الحديث أخرجه أحمد، والحاكم، وأبو يعلى، ومعمر، ابن راهويه[1].

بيان حال رجال الحديث :

١- يَزِيدُ بن هارون بن زاذان السلمي، مولاهم أبو خالد الواسطي، قدم بغداد وحدث

(١) مسند أحمد : ؛ المستدرك على الصحيحين، لبي عبدالله الحافظ محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م: ١/ ٦٧ رقم : (٤٩) ؛ مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي، (ت ٣٠٧هـ)، تحقيق : حسين سليم أسد، الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م : ٨/ ٤٩ رقم : (٤٥٦٦) ؛ الجامع، لمعمر بن راشد الأزدي، (ت ١٥١هـ)، تحقيق : حبيب الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤٠٥هـ : ١١/ ١٩٩ باب المرء مع من أحب ؛ مسند ابن راهويه : ٢/ ٣٧٧ .

فيها، كانت ولادته سنة ثماني عشرة ومائة، ثقة متقن عابد من الطبقة التاسعة، مات سنة ست ومائتين بهيت، وقد قارب التسعين[١].

٢- هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى بن دينار العوذي المحملي، أبو عبدالله أو أبو بكر البصري : روى عن أبيه والحسن وأنس بن سيرين وعطاء ونافع وقتادة وعنه الثوري وآخرون، قال أبو حاتم: ثقة صدوق في حفظه شيء، ثقة ربما وهم، من الطبقة السابعة، مات سنة (١٦٣هـ) وقيل: سنة أربع أو خمس[٢].

٣- إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهَّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الأنصاري المدني، أبو يحيى ثقة حجة من الطبقة الرابعة، مات سنة (١٣٢هـ) وقيل بعدها[٣].

٤- شَيْبَةُ الْخُضَرِيُّ : قال الذهبي : يروي عن عروة، لا يعرف تفرد عنه إسحاق بن عبدالله، قال ابن حجر : مقبول من الطبقة السادسة[٤].

٥- عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ : عروة : هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي . أبو عبدالله المدني، ثقة فقيه مشهور، من الطبقة الثالثة، ولد سنة (٢٢هـ) في أوائل خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتوفي سنة (٩٣هـ)، وقيل : (٩٤هـ)، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وأخو عبدالله بن الزبير، كان عالماً بالدين صالحاً، لم يدخل في شيء من الفتن[٥].

---

(١) ينظر : الكاشف : ٢/ ٣٩١ ؛ تقريب التهذيب : ٦٠٦ .

(٢) ينظر : تذكرة الحفاظ : ١/ ٢٠١ ؛ تهذيب التذهيب : ١١/ ٦٧ ؛ ميزان الاعتدال : ٤/ ٣٠٩ ؛ تقريب التهذيب : ٥٧٤ .

(٣) ينظر : لسان الميزان :، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت ٨٥٢هـ)، الطبعة الثالثة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م : ٧/ ٤٩٦ ؛ تقريب التهذيب : ١٠٠ .

(٤) ينظر : المنفردات والوحدان، مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري أبو الحسين، (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: د. عبدالغفار سليمان البنداري، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م : ١٨٧ ؛ ميزان الاعتدال : ٣/ ٣٩٢ ؛ تقريب التهذيب : ٢٧٠ .

(٥) ينظر : وفيات الأعيان : ٣/ ٢٥٥-٢٥٨ ؛ تقريب التهذيب : ٣٨٩ .

حكمه :

قال الحاكم : «شيبة الحضرمي قد خرجه البخاري، وقال في التاريخ : ويقال الحضري، سمع عروة وعمر بن عبدالعزيز، وهذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»(١).

واعترض على ذلك المناوي قائلاً : «قال الذهبي : شيبة ما خرج له النسائي سوى هذا الحديث وفيه جهالة، وفيه أيضاً همام بن يحيى أورده الذهبي في الضعفاء، وقال الحاكم من رجال الصحيحين، لكن قال القطان : لا يرضى حفظه»(٢).

قلت : والاعتراض على هذين النصين :

أولا ـ أن البخاري : «شيبة الخضري سمع عروة وعمر بن عبدالعزيز روى عنه إسحاق بن عبدالله ابن أبي طلحة»(٣). فهو لم يخرج له أو لا، ولم يقل ان أسمه الحضرمي ثانياً .

ثانياً ـ أن النسائي لم يخرج لشيبة هذا، بل خرّج لشيبة بن نصاح(٤).

وقال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله ثقات(٥).

وهذا ليس بصحيح لأن بعض رجال الحديث ليس بثقات .

ولكن الحديث روي عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضاً من طريق آخر، أخرجه الطبراني(٦)، والعدني(٧) .

---

(١) المستدرك على الصحيحين : ١/ ٦٧ .

(٢) فيض القدير : ٣/ ٢٩٧ .

(٣) التاريخ الكبير : ٤/ ٢٤٣ .

(٤) سنن النسائي الكبرى، لأبي عبدالله أحمد بن شعيب بن علي بن عبدالرحمن النسائي، (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق : د. عبدالغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م : ١/ ٨٤ رقم : (١٠٠) .

(٥) مجمع الزوائد .

(٦) المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق : حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م :٩/ ١٥٩ رقم : (٨٧٩٩)، و ٩/ ١٦٠ رقم : (٨٨٠٠) .

(٧) الإيمان، لمحمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، (ت ٢٤٣هـ)، تحقيق : حمد بن حمدي الجابري الحربي، الطبعة

وعلى هذا فالحديث حسن لغيره .

غريب الحديث :

سَهْمٌ : السهْمُ واحد السَّهامِ، والسهم : النصيب[١].

يَتَوَلاَّه : المُوالاةُ : ضدّ المعاداة، والوليُّ : ضدّ العدوَ، ويقال منه تَولاَّه . ووليُّهم أيضاً في نَصرهم على عدوّهم وإظهار دينهم على دين مُخالِفِيهم، وقيل : ولِيُّهم أي يتولَّى ثوابهم ومجازاتهم بحسن أعمالهم[٢].

شرح الحديث :

يقول الرسول ﷺ : ثلاث أحلف عليهن، أي : على حقيقتهن، لا يجعل الله تعالى من له سهم في الإسلام من أسهمه الآتية، كمن لا سهم له منها، أي : لا يساويه به في الآخرة، وأسهم الإسلام هي ثلاثة : الصلاة، أي : المفروضات الخمس، والصوم أي : صوم رمضان، والزكاة بسائر أنواعها، فهذه واحدة من الثلاث .

والثانية : لا يتولى الله عبداً من عباده في الدنيا فيحفظه ويرعاه ويوفقه، فيوليه غيره يوم القيامة بل كما يتولاه في الدنيا التي هي مزرعة الآخرة يتولاه في العقبى، ولا يكله إلى غيره .

والثالثة : لا يحب رجل قوماً في الدنيا، إلا جعله الله، أي : حشره معهم في الآخرة، فمن أحب أهل الخير كان معهم، ومن أحب أهل الشر كان معهم، والمرء مع من أحب .

والرابعة : لو حلفت عليها كما حلفت على أولئك الثلاث رجوت، أي : أملت أن لا آثم، أي : لا يلحقني إثم بسبب حلفي عليها، وهي : لا يستر الله عبداً في الدنيا، إلا ستره يوم القيامة[٣].

فقال عمر بن عبدالعزيز : إذا سمعتم مثل هذا الحديث يحدث به عروة عن عائشة رضي

الأولى، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٧هت : ٧٦ باب فرائض الإسلام رقم : (١٠) .

(١) ينظر : لسان العرب : مادة (سهم) ١٢/ ٣١٤ .

(٢) ينظر : لسان العرب : مادة (ولي) ١٥/ ٤١١ .

(٣) ينظر : فيض القدير : ٣/ ٢٩٧ .

الله عنها فاحفظوه، دلالة على صحة سنده .

دلالة الحديث :

ما يدل عليه الحديث مما له علاقة بالبحث :

إن الرجل إذا أحب قوماً كان يوم القيامة منهم، وهذا سبب يدفع العباد إلى محبة من يتوسمون بهم الخير والصلاح، وسبيل هذه المحبة هو الاتصال بهم، مما يجعل التأثر بهم وارداً، ويترتب على هذا جوانب تربوية سليمة، إذْ أن مخالطة الصالحين ستؤدي إلى التخلق بأخلاقهم، وهي قائمة بالأساس على المحبة والألفة بين المسلمين .

والمسألة الثانية أن المسلم إذا ستر على أخيه المسلم ولم يفضحه أدى هذا إلى أن يحفظ له الآخر الجميل في الغالب إن علم بذلك، وإن لم يعلم ساعد ذلك على عدم تفشي الخبر السيئ، وتجنب المنازعة أوْ الخلاف، وهي كلها من الأسباب التي تؤدي إلى الألفة بين المسلمين .

❊ ❊ ❊

المطلب السادس
أخلاق النبوة

قال مسلم ـ رحمه الله ـ :

((حَدَّثَنَاه أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ : مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ فَيَنْتَقِمَ للهِ ﷻ .

وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ، قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدَةُ وَوَكِيعٌ . (ح)[1] و حَدَّثَنَاأَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ)) .

تخرجه : الحديث أخرجه مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه[2].

حكمه :

الحديث صحيح لوروده في صحيح مسلم .

غريب الحديث :

نيل منه : أصيب بأذى من قول أو فعل [3].

---

(١) (ح) رمز الانتقال من إسناد إلى إسناد . تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت ٩١١هـ)، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، (د . ت): ٢/ ٨٨ .

(٢) صحيح مسلم : ٤/ ١٨١٤، كتاب الفضائل، باب مباعدته ﷺ للأثام واختياره من المباح أسهله والنتقامه لله عند انتهاك حرماته، رقم (٢٣٢٨) ؛ سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر، (د . ت) : ٤/ ٢٥٠، كتاب الأدب، باب في التجاوز في الأمر، رقم : (٤٧٨٦) ؛ سنن النسائي الكبرى : ٥/ ٣٧٠، كتاب عشرة النساء، باب ضرب الرجل زوجته، رقم : (٩١٦٣) ؛ سنن ابن ماجه : ١/ ٣٦٨، كتاب النكاح، باب ضرب النساء، رقم : (١٩٨٤) .

(٣) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٥/ ١٢٨ ؛ مختار الصحاح : مادة (نيل) ١١/ ٦٨٥ .

ينتهك : انتهاك حرمة الله تعالى هو ارتكاب ما حرمه[١].

شرح الحديث :

تبين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جانباً من أخلاق رسول الله ﷺ وقد عبرت عن ذلك بالأمور الآتية:

لم يضرب أحداً سواء أكان امرأة أو خادماً، إلا ما كان منه عند الجهاد في سبيل الله من قتال العدو . وأن ضرب الزوجة والخادم والدابة وأن كان مباحاً للأدب، فتركه أفضل .

ولم ينتقم من أحد نال منه، إلا أن يكون سببه انتهاك محارم الله، فينتقم غضباً لله، وحفاظاً على حدوده .

وقولها : (إلا أن تنتهك حرمة الله)، استثناء منقطع معناه : لكن إذا انتهكت حرمة الله انتصر لله تعالى، وانتقم ممن ارتكب ذلك[٢].

دلالة الحديث :

الحديث يدل على أمور كثيرة، ما يتعلق بالبحث منها :

أن في الحديث الحث على العفو والحلم واحتمال الأذى والانتصار لدين الله تعالى ممن فعل محرماً أو نحوه .

وفيه أنه يستحب للأئمة والقضاة وسائر ولاة الأمور التخلق بهذا الخلق الكريم، فلا ينتقم لنفسه ولا يهمل حق الله تعالى ومجمل التخلق بهذه الصفات كفيل بأن يؤدي إلى التآلف بين المسلمين والمودة بينهم كما هو نهج الرحمة المهداة ﷺ .

❊ ❊ ❊

(١) ينظر : لسان العرب : مادة (نهك) ١٠/ ٥٠١ .

(٢) ينظر : شرح صحيح مسلم . لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري النووي، (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ : ١٥/ ٨٤ .

المطلب السابع
منزلة حسن الخلق

قال أبو داود ـ رحمه الله ـ :

((حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي الْإِسْكَنْدَرَانِيَّ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ الْمُطَّلِبِ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رَحِمَهَا اللهُ ـ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ)) .

تخرجه :

الحديث أخرجه أبو داود، وأحمد، والحاكم[١] .

بيان حال رجال الحديث :

١- قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ بن جميل بن طريف الثقفي، أبو رجاء البغلاني، يقال اسمه يحيى، وقيل : علي . ثقة ثبت من الطبقة العاشرة، مات بحمص سنة أربعين ومائتين عن تسعين سنة[٢].

٢- يَعْقُوبُ الْإِسْكَنْدَرَانِيَّ : هو يعقوب بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن عبدالباقي المدني، نزيل الإسكندرية، حليف بني زهرة، ثقة من الطبقة الثامنة، مات سنة (١٨١هـ)[٣].

٣- عَمْرٍو : هو عمرو بن أبي عمرو ميسرة، مولى المطلب أبو عثمان، ثقة ربما وهم، من الطبقة الخامسة، مات بعد الخمسين، وقيل سنة (١٤٤هـ)[٤].

---

(١) سنن الترمذي : ٤/ ٢٥٢ كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، رقم : (٤٧٩٨) ؛ مسند أحمد : ٦/ ٩٠ باقي مسند الأنصار، حديث السيدة عائشة، رقم : (٢٤٠٧٤) ؛ المستدرك على الصحيحين : ١/ ١٢٨ قم (١٩٩) .

(٢) ينظر : الكاشف : ٢/ ١٤٣ ؛ تقريب التهذيب : ٤٥٤ .

(٣) ينظر : الثقات : ٧/ ٦٤٥ ؛ تقريب التهذيب : ٦٠٨ .

(٤) ينظر : تقريب التهذيب : ٤٢٥ .

٤- المُطَّلِب بن عبدالله المطلب بن حنطب بن الحارث المخزومي صدوق كثير التدليس والإرسال، من الطبقة الرابعة[١].

حكمه:

الحديث ضعيف لضعف المطلب بن عبدالله .

لكن قال الحاكم : «هذا حديث على شرط الشيخين ولم يخرجاه وشاهده صحيح على شرط مسلم»[٢].

ولكن للحديث شواهد كثير رويت من طرق مختلفة، وأخرجه البزار بإسناد جيد[٣].

ورواه الطبراني عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : ((قال رسول الله ﷺ : إن الرجل ليدرك بحسن خلقه بالليل الظامئ بالهواجر))[٤].

وقد أيَّد عدد من الحفاظ تصحيح الحاكم منهم البخاري في التاريخ الكبير[٥]، وقد جمع ابن عبد البر طرقه كلها[٦]، فعلى هذا فالحديث حسن لغيره .

غريب الحديث :

لَيُدْرِكُ: خلقه : الخلق والخلق عبارتان عن جملة الإنسان، فالخلق عبارة عن صفته الظاهرة، والخُلق عبارة عن صفته الباطنة، والإشارة بالخلق ـ ويجوز إسكان الخاء ـ إلى الإيمان والكفر والعلم والجهل واللين والشدة والمساحة والاستقصاء والسخاء والبخل

(١) ينظر : تقريب التهذيب : ٥٣٤ .

(٢) المستدرك على الصحيحين : ١/ ١٢٨ رقم : (١٩٩) .

(٣) مجمع الزوائد : ٨/ ٢٥ .

(٤) المعجم الكبير : ٨/ ١٦٩ رقم : (٧٧٠٩) .

(٥) ينظر : التمهيد لما في الموطأ من المعني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري، (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبدالكبير البكر، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ : ٢٤/ ٨٤-٨٦ .

(٦) ينظر : التاريخ الكبير : ٧/ ٢٩٠ ؛ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، (١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د . ت) : ٦/ ١١٩ .

وما أشبه ذلك[١].

درجة : أي منزلة[٢].

القائم : أي قيام الليل[٣].

شرح الحديث:

يبين الحديث منـزلة حسن الخلق، وأن صاحب الخلق الحسن يدرك منـزلة الصائم القائم بالليل، أي: الصائم المتهجد ؛ لأنهما مجاهدان لأنفسهما في مخالفة حظهما من الطعام والشراب والنكاح والنوم . والقيام والصيام يمنعان من ذلك، والنفس أمارة بالسوء تدعو إلى ذلك ؛ لأن بالطعام تتقوى، وبالنوم ينمو، ومن حسن خلقه يجاهد نفسه في تحمل غيره أثقاله، وهو جهاد كبير فأدرك ما الصائم فاستويا في الدرجة[٤].

والمراد أنه يدرك درجة المتنفل بالصلاة والصوم بصبره على الأذى، وكفه عن أذى غيره، ولا يتم لرجل حسن خلقه حتى يتم عقله فعند ذلك يتم إيمانه ويطيع ربه ويعصي عده إبليس[٥].

دلالة الحديث :

سبق بيان دلالة حسن الخلق على الألفة والمودة في أكثر من موضع .

❊ ❊ ❊

(١) ينظر : لسان العرب : مادة (خلق) ١٠/ ٨٥ .

(٢) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢/ ١١ ؛ مختار الصحاح : مادة (درج) ٨٥ .

(٣) ينظر : لسان العرب : مادة (قوم) ١٢/ ٥٠٠ .

(٤) ينظر : شرح الزرقاني على مُوطأ الإمام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ)، لمحمد بن عبدالباقي بن يوسف الزرقاني، (ت ١١٢٢هـ) الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ : ٤/ ٣١٩ ؛ عون المعبود : ١٣/ ١٠٧ .

(٥) ينظر : شرح الزرقاني : ٤/ ٣١٩-٣٢٠ .

المطلب الثامن
العفو والصفح

قال الترمذي ـ رحمه الله ـ :

((حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ : أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، قَال : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيَّ، يَقُولُ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا صَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ .

قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ بْنُ عَبْدٍ وَيُقَالُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدٍ))

تخرجه :

الحديث أخرجه الترمذي، وأحمد(١).

بيان حال رجال الحديث :

١- مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ : محمود بن غيلان العدوي مولاهم، أبو أحمد المروزي نزيل بغداد، ثقة من الطبقة العاشرة، مات سنة (٢٣٩هـ) وقيل بعد ذلك(٢).

٢- أَبُو دَاوُدَ : هو أبو داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود البصري الحافظ أحد الأعلام، روى عن ابن عون وأيمن بن نابل وهشام الدستورائي والثوري والحمادين وشعبة وخلق، وعنه أحمد وابن المديني وبندار وغيرهم، قال ابن المديني : ما رأيت أحد

(١) سنن الترمذي : ٤/ ٣٦٩، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في خلق النبي ﷺ، رقم : (٢٠١٦) ؛ مسند أحمد : ٢/ ٣٢٨، باقي مسند المكثرين، باب باقي المسند السابق رقم : (٨١٥٢)، و ٦/ ١٧٤، باقي مسند الأنصار، باقي المسند السابق، رقم : (٢٤٨٨٩)، و ٦/ ٢٤٦ باقي مسند الأنصار، باقي المسند السابق، رقم : (٢٥٥٦٠) .

(٢) ينظر : تقريب التهذيب : ٥٢٢ .

أحفظ من أبي داود، ثقة حافظ غلط في أحاديث، من الطبقة، مات بالبصرة سنة (٢٠٣هـ) وهو ابن اثنتين وسبعين سنة[١].

٣- شُعْبَة : هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي العتكي نزيل البصرة، الإمام المحدث الفقيه، ثقة حافظ متقن، كان سفيان الثوري يقول : شعبة أمير المؤمنين في الحديث، وقال الشافعي : لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة وكان عابداً، توفي سنة (١٦٠هـ)[٢].

٤- أَبِي إِسْحَقَ : هو عمرو بن عبدالله بن عبيد، ويقال علي، ويقال ابن أبي شعيرة الهمداني، أبو إسحاق السبيعي، ثقة مكثر عابد، من الطبقة الثالثة، اختلط بأخره، مات سنة تسع وعشرين ومائة وقيل قبل ذلك[٣].

٥- أَبَا عَبْدِ اللهَّ الْجَدَلِيَّ : هو عبد بن عبيد، اسمه عبد أو عبدالرحمن، ثقة رمي بالتشييع، من كبار الطبقة الثالثة[٤].

حكمه :

رجال الحديث ثقات، فالحديث حسن الإسناد .

ويؤيد هذا ما قاله أبو عيسى ـ رحمه الله ـ : «هذا حديث حسن صحيح»[٥].

غريب الحديث :

فاحشاً : الفحش هو الزيادة على الحد في الكلام السيء، وأصل الفحش الزيادة والخروج

---

(١) ينظر : ميزان الاعتدال : ٢/ ٣٠٢ ؛ تذكرة الحفاظ : ١/ ٣٥١ ؛ تقريب التهذيب : ٢٥٠ ؛ طبقات الحفاظ، لأبي عمر خليفة بن خياط الليثي العصفري، (ت ٢٤٠هـ)، تحقيق : د. أكرام ضياء العمري، الطبعة الثانية دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م : ١٥٠ .

(٢) ينظر : التاريخ الكبير : ٢/ ٢٤٥ ؛ تاريخ بغداد أو مدينة السلام، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، (ت ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ت) : ٩/ ٢٥٥ ؛ تقريب التهذيب : ٢٦٦ .

(٣) ينظر : تهذيب التهذيب : ٨/ ٦٠ ؛ تقريب التهذيب ١/ ٤٢٣ .

(٤) ينظر : الكاشف : ٢/ ٤٣٩ ؛ تهذيب التهذيب : ١٢/ ١٦٥ ؛ تقريب التهذيب : ١/ ٦٥٤ .

(٥) سنن الترمذي : ٤/ ٣٦٩ .

عن الحد، والفاحش البذيء، والفواحش عند العرب القبائح[١].

المتفحش :المتكلف في الفحش ويتعمده لفساده حاله، وقد يكون المتفحش الذي يأتي الفاحشة[٢].

صخاباً: الصخب والسخب: الضجَّة، واضطراب الأصوات للخصام، وفعُول وفعَّاللمبالغة[٣].

شرح الحديث :

تصف أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خلق رسول الله ﷺ وقد سئلت عنه بقولها : لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً أي : لم يكن له الفحش خلقاً ولا مكتسباً، ولا يثير الصخب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح[٤].

دلالة الحديث :

إن الخصال التي جبل عليها رسول الله ﷺ نموذج لمن رام بلوغ السامي من الأخلاق، وكل هذه الصفات المذكورة في الحديث من شأنها أن تسهم في غرس المودة والمحبة، وتقيم الألفة بين الناس، فالإنسان بهذه الصفات يكون محبوباً من الجميع، يودونه ويحترمونه، والتخلق بهذه الأوصاف جعل من المودة صبغة عامة بين الناس .

❊ ❊ ❊

(١) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣/ ٤١٥ ؛ لسان العرب : مادة (فحش) ٦/ ٣٢٦ .

(٢) ينظر : المصدران نفسهما .

(٣) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣/ ١٤ ؛ لسان العرب : مادة : (صخب) ١/ ٥١٢ .

(٤) ينظر : فتح الباري : ٦/ ٥٧٥ ؛ تحفة الأحوذي : ٦/ ٩٤ .

المبحث الثاني
مرويات عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

في المحبة بين المسلمين:

ويتضمن ثمانية مطالب :

١. المطلب الأول : الرحمة بالأبناء
٢. المطلب الثاني : الرفق بالرعية
٣. المطلب الثالث : كراهية الخصومة
٤. المطلب الرابع : الإحسان إلى الأهل
٥. المطلب الخامس : العطف على المساكين
٦. المطلب السادس : تحريم قطيعة الرحم
٧. المطلب السابع : التحذير من الهجران
٨. المطلب الثامن : الانبساط في وجه الناس

المطلب الأول
الرحمة بالأبناء

قال البخاري ـ رحمه الله ـ
((حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ هِشَام، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : ((تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ)) فَمَا نُقَبِّلُهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ)) .

تخرجه :

الحديث أخرجه الشيخان[1].

حكمه :

الحديث صحيح لوروده في الصحيحين .

شرح الحديث :

اختلف العلماء في الإعرابي الذي جاء، فقيل : يحتمل أن يكون هو الأقرع بن حابس، ويحتمل أن يكون قيس بن عاصم التميمي السعدي، أو عيينة بن حصن بن حذيفة الفزاري، ويحتمل أن يكون وقع لجميعهم .

يؤيد ذلك ما وقع في رواية مسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ((قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا : أتقبلون صبيانكم ؟ فقالوا : نعم، فقالوا لكن والله ما نقبل، فقال: رسول الله ﷺ وأملك إن كان الله نزع منكم الرحمة))[2].

---

(١) صحيح البخاري : ٥/ ٢٢٣٥، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم : (٥٦٥٢) ؛ صحيح مسلم : ٤/ ١٨٠٨، كتاب الفضائل، باب رحمة الصبيان والعيال وتواضعه في ذلك، رقم : (٢٣١٧) .

(٢) صحيح مسلم : ٤/ ١٨٠٨، كتاب الفضائل، باب رحمة الصبيان والعيال وتواضعه في ذلك رقم : (٢٣١٧) .

قوله : فما نقبلهم استفهام إنكاري ومعناه النفي، و (لا أملك)، أي : لا أقدر أن أجعل الرحمة في قلبك بعد أن نزعها الله منه، أي : أن نزع الله الرحمة من قبلك لا أملك لك ردها إليه[١] .

دلالة الحديث :

الحديث يدل على أمور كثيرة، ما يتعلق بالبحث منها :

أن تقبيل الأطفال والعطف عليهم من الرحمة التي غرسها الله في قلوب عباده، وأن العطف على الأطفال والتحنن عليهم من سنة رسول الله ﷺ .

ومن عدم الرحمة على أبنائه، لا نتوقع منه الرحمة على الآخرين وحث الشرع الكريم على الرحمة على الآخرين، وجعلها سبباً لنـزول رحمة السماء، كما في الحديث المروي عن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : ((قال رسول الله ﷺ : أرحم من في الأرض، يرحمك من في السماء))[٢].

وهذا التراحم الذي يبدأ من العائلة، وتحديداً من الأبناء، ثم ينتقل إلى العائلة الكبيرة مظهر من مظاهر الألفة والتراحم بين الناس .

❊ ❊ ❊

(١) فتح الباري : ١٠/ ٤٣٠ .

(٢) ينظر : المستدرك على الصحيحين : ٤/ ٢٧٧ رقم (٧٦٣١)، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الحافظ العراقي.

المطلب الثاني
الرفق بالرعية

قال مسلم ـ رحمه الله ـ

((حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ، قَالَ : أَتَيْتُ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ فَقَالَتْ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ فَقَالَتْ : كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَكُمْ فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ ؟ فَقَالَ : مَا نَقَمْنَا مِنْهُ شَيْئًا إِنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَّا الْبَعِيرُ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرَ، وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ، وَيَحْتَاجُ إِلَى النَّفَقَةِ فَيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ . فَقَالَتْ : أَمَا إِنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي الَّذِي فَعَلَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَخِي أَنْ أُخْبِرَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا :

((اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ)).

و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، عَنْ حَرْمَلَةَ الْمِصْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ)) .

تخرجه : الحديث أخرجه مسلم، والنسائي، وأحمد[1].

حكمه :

الحديث صحيح لوروده في صحيح مسلم .

غريب الحديث :

نقم : نقم عليه فهو ناقمٌ، أي : عتب عليه، يُقال : ما نقم منه إلا الإحسان، ونقم الأمر :

---

(١) صحيح مسلم : ٣/ ١٤٥٨، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر والحث على الرفق، رقم : (١٨٢٨) ؛ سنن النسائي الكبرى : كتاب السير، باب حفظ الإمام الرعية وحسن نظره لهم، رقم : (٨٨٧٣) ؛ مسند أحمد : ٦/ ٢٦ باقي مسند الأنصار، حديث السيدة عائشة، رقم : (٢٤١٠١) و (٢٥٦٦٧) و (٢٥٦٨٠) .

كرهه، وانتقم الله منه عاقبه، والاسهم منه النقمة والجمع نقمات[١] .

فشقَّ : قال في العين : شق الأمر عليه مشقة، أضر به[٢].

شرح الحديث :

سبب الحديث أن ابن شماسة دخل على عائشة ـ رضي الله عنها ـ فقالت : ممن أنت ؟ قال: من مصر، قالت : وكيف وجدتم ابن خديج في غزاتكم ؟ قال : خير الأمير، قالت إنه لا يمنعني قتلة أخي أن أحدثكم ما سمعته من رسول الله ﷺ سمعته يقول : ((اللهم من ولي ...))الحديث[٣].

قوله : (ما نقمنا منه شيئاً)، أي : ما كرهنا وهو بفتح القاف وكسرها .

قولها : (أما إنه لا يمنعني الذي فعل في محمد بن أبي بكر أخي أن أخبرك) فيه أنه ينبغي أن يذكر فضل أهل الفضل، ولا يمتنع منه لسبب عداوة ونحوها[٤].

وقوله ﷺ : ((اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه)) . إن الولاية هنا يمكن أن تكون خلافة وسلطنة وقضاء وإمارة ونظارة ووصاية وغير ذلك، وهي نكرة مبالغة في الشيوع وإرادة للتعميم)، (فشق عليهم)، أي : أوصل المشقة إليهم بقول أو فعل، فهو من المشقة التي هي الإضرار، لا من الشقاق الذي هو الخلاف . (فاشقق عليه)، أي : أوقعه في المشقة جزاء وفاقا[٥].

وهذا من أبلغ الزواجر عن المشقة على الناس، وأعظم الحث على الرفق بهم . وأن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه، والقيام بمصالحه في دينه ودنياه

---

(١) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٥/ ١٠٩ ؛ لسان العرب : مادة (نقم) ١٢/ ٥٩٠ ؛ مختار الصحاح : مادة (نقم) ٢٨٢ .

(٢) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢/ ٣٦٢ ؛ مختار الصحاح : مادة (شفق) ١٤٤ .

(٣) البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، لإبراهيم بن محمد الحسيني، (ت ١١٢٠هـ)، تحقيق : سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠١هـ : ١/ ١٥١ .

(٤) ينظر : شرح صحيح مسلم : ١٢/ ٢١٢ .

(٥) ينظر : فيض القدير : ٢/ ١٠٧ .

ومتعلقاته[١].

دلالة الحديث :

الحديث يدلُ على أمور كثيرة، ما يتعلق بالبحث منها أن الولاة إذا حكموا بالعدل وارفق، واجتنبوا الظلم والمشقة كانوا في ظل رعاية الله، والمعبر عنها بدعاء الرسول ﷺ بالرفق بهم، والرفق تقدم نفعه وأثره في الألفة إن كان من المسلمين على وجه العموم، وأنه إن كان من الحكام كان أثره أشد في المجتمع، ونفعه أبلغ .

❊ ❊ ❊

(١) ينظر : شرح صحيح مسلم : ١٢/ ٢١٣ ؛ فيض القدير : ٢/ ١٠٨ .

المطلب الثالث
كراهية الخصومة

قال البخاري ـ رحمه الله ـ :

((حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ)) .

تخرجه :

الحديث أخرجه الشيخان[1] .

حكمه :

الحديث صحيح لوروده في الصحيحين .

غريب الحديث :

الأَلَدُّ: ألد أفعل تفضيل من اللدد، أي: الشديد الخصومة، واللَّددُ الخصومة الشديدة[2].

الخصم :

الشديد الخصومة، والخصم بالضم جانب العدل وزاويته وخصم كل شيء جانبه، وناحيته واختصم القوم وتخاصموا بمعنى[3].

شرح الحديث :

يبين الحديث الشريف أن من أبغض الناس إلى الله تعالى الألد الخصم، والمعنى: أشد

---

(١) صحيح البخاري : ٢/ ٨٦٧، كتاب المظالم والغصب، رقم : (٢٣٢٥)، و ٤/ ١٦٤٤ كتاب تفسير القرآن، باب وهو ألد الخصام رقم : (٤٢٥١)، و ٦/ ٢٦٢٨، كتاب الأحكام، باب الألد الخصم وهو الدائم في الخصومة لدا عوجاً رقم : (٦٧٦٥) ؛ صحيح مسلم : ٤/ ٢٠٥٤، كتاب العلم، باب في الألد الخصم رقم: (٢٦٦٨) .

(٢) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤/ ٢٤٤ ؛ لسان العرب : مادة (لـدد) ٣/ ٣٩١ .

(٣) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢/ ٣٩؛ لسان العرب : مادة (خصم) ٧٥ .

المخاصمين مخاصمة، ويحتمل أن يكون (الخصم) مصدراً تقول : خاصم خصاماً، كقاتل قتالاً، والتقدير : وخاصمه أشد الخصام، أو هو أشد ذوي الخصام مخاصمة . وقيل : أفعل هنا ليست للتفضيل، بل بمعنى الفاعل، أي : وهو لديد الخصام، أي : شديد المخاصمة فيكون من إضافة الصفة المشبهة[1].

دلالة الحديث :

يدل الحديث على بغض الخصومة واللجاج فيها، وقد سبق أن بينت أن الخصومة والتنازع من الأسباب التي تؤدي إلى الفرقة والتناحر بين الناس، في حين أن نبذها يؤدي إلى الألفة والمودة بينهم .

❊ ❊ ❊

(١) ينظر : فتح الباري : ٥/ ١٠٦، و ٨/ ١٨٨، و ١٣/ ١٨٠ .

المطلب الرابع
الإحسان إلى الأهل

قال الترمذي ـ رحمه الله ـ :

((حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي وَإِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ)) .

تخرجه :

الحديث أخرجه الترمذي، وابن ماجه، والدارمي، وابن حبان، والبيهقي[1] .

بيان حال رجال الحديث :

١- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بن عبدالله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي النيسابوري، ثقة حافظ جليل، من الطبقة الحادية عشرة، مات سنة (٢٥٨هـ) وله ست وثمانون سنة[2].

٢- مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بن واقد بن عثمان الضبي، مولاهم الفريابي نزيل قيسارية من ساحل الشام، ثقة فاضل، يقال : أخطأ في شيء من حديث سفيان، وهو مقدم فيه مع

---

(١) سنن الترمذي : ٥/ ٧٠٩ كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي ﷺ رقم : (٣٨٩٥) ؛ سنن ابن ماجه: ١/ ٦٣٦ كتاب النكاح، باب حسن معاشرة النساء، رقم (١٩٧٧) ؛ سنن الدارمي، لأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام، (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق : فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ : ٢/ ٢١٢، باب في حسن معاشرة النساء، رقم)٢٢٦٠) ؛ صحيح ابن حبان : ٩/ ٤٨٤، ذكر استحباب الاقتداء بالمصطفى ﷺ للمرء في الإحسان إلى عياله إذ كان خيرهم خيرهم لهن رقم : (٤١٧٧) ؛ سنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، (ت ٤٥٨هـ)، وبذيليه الجوهر النقي، لعلاء الدين علي بن عثمان المارديني الحنفي الشهير بابن التركماني، (ت ٧٤٥هـ)،تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م : ٧/ ٤٦٨ باب فضل النفقة .

(٢) ينظر : الكاشف : ٢/ ٢٢٩ ؛ تقريب التهذيب : ٥١٢ .

ذلك عندهم على عبدالرزاق من الطبقة التاسعة، مات سنة (٢١٢هـ)[١] .

٣- سُفْيَانُ : هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله الكوفي، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبدالله : أمير المكؤمنين في الحديث . ولد سنة (٩٧هـ) كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى . ولد ونشأ في الكوفة، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى . وخرج من الكوفة (سنة ١٤٤هـ) فسكن مكة والمدينة . ثم طلبه المهدي، فتوارى . وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً سنة (١٦١هـ) وله أربع وستون . ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة وكان ربما يدلس، له من الكتب : الجامع الكبير، والجامع الصغير كلاهما في الحديث، وكتاب الفرائض[٢].

٤- هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ بن الزبير بن العوام الأسدي، ثقة فقيه، ربما دلس من الطبقة الخامسة، مات سنة (١٤٦هـ) وقيل : (١٤٥هـ) وله سبع وثمانون سنة[٣] .

٥- عُرْوَةَ بن الزبير بن العوام تقدمت ترجمته[٤].

حكمه :

قَالَ أَبُو عِيسَى : "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ مَا أَقَلَّ مَنْ رَوَاهُ عَنْ الثَّوْرِيِّ، وَرُوِيَ هَذَا عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا"[٥].

شرح الحديث :

قوله ﷺ : (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ)، أي : لعياله وذوي رحمه، وقيل : لأزواجه وأقاربه،

(١) ينظر الكاشف : ٢/ ٢٣٢ ؛ تهذيب التهذيب : ٩/ ٤٧٢ ؛ تقريب التهذيب : ٥١٥ .

(٢) ينظر : الفهرست، لأبي الفرج محمد بن أبي إسحاق النديم البغدادي، (ت ٣٨٥هـ)، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م : ٢٢٥ ؛ وفيات الأعيان : ١/ ٢١٠ ؛ تذكرة الحفاظ : ١/ ٢٠٣ ؛ تقريب التهذيب : ٢٤٤ .

(٣) ينظر : الجرح والتعديل : ٩/ ٦٣ ؛ وفيات الأعيان : ٦/ ٨٠ ؛ تهذيب التهذيب : ١١/ ٤٨، تقريب التهذيب .

(٤) ينظر : ص ٢٤ .

(٥) سنن الترمذي : ٥/ ٧٠٩ .

وذلك لدلالته على حسن الخلق[١].

والذي يبدو لي أن تعميم أولى .

وقوله : (وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي)، أي : فأنا خيركم مطلقاً، وكان أحسن الناس عشرة لهم وكان على خلق عظيم .

وقوله ﷺ : (وَإِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ)، أي : واحد منكم ومن جملة أهاليكم، (فَدَعُوهُ)، أي: اتركوا ذكره ولا تقعوا فيه[٢].

ومن هذا الباب ما روي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أيضاً : قال : قال رسول الله ﷺ : ((أنَّ منَّ أكمل المؤمنين إيماناً، أحسنهم خلقاً، وألطفهم بأهله))[٣].

دلالة الحديث :

الحديث يحث على الإحسان إلى الأهل، وقد جعل رسول الله ﷺ الإحسان إليهم دليل المفاضلة بينهم، وانه حث على عدم الوقوع في الموتى، أو ذكرهم بسوء .

ومن البديهي أن الإحسان إلى الأهل فاتحة كل إحسان .

❊ ❊ ❊

(١) ينظر : فيض القدير : ٣/ ٤٩٦؛ تحفة الأحوذي : ١٠/ ٢٦٩ .

(٢) سنن الترمذي : ٥/ ٩، كتاب الإيمان باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه، رقم : (٢٦١٢) قال الترمذي : حديث صحيح .

(٣) ينظر : فيض القدير : ٣/ ٤٩٦ ؛ تحفة الأحوذي : ١٠/ ٢٦٩ .

المطلب الخامس
العطف على المساكين

قال أحمد ـ رحمه الله ـ :

((حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَت : أُتِيَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ بِضَبٍّ فَلَمْ يَأْكُلْهُ وَلَمْ يَنْهَ عَنْهُ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهَّ : أَفَلَا نُطْعِمُهُ الْمَسَاكِينَ ؟ قَالَ: ((لَا تُطْعِمُوهُمْ مِمَّا لَا تَأْكُلُونَ)) .

تخرجه :

الحديث أخرجه أحمد والطبراني[(١)] .

بيان حال رجال الحديث :

١- أَبُو سَعِيدٍ : عبدالرحمن بن عبدالله بن عبيد البصري، مولى بني هاشم، نزيل مكة، لقبه جردقة، صدوق ربما أخطأ، من الطبقة التاسعة مات سنة (١٩٧هـ)[(٢)].

٢- حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ بن دينار الخزاز، الإمام الحافظ شيخ الإسلام، أبو سلمة الربعي مولاهم البصري، سمع خاله حميد الطويل، وابن أبي مليكة وقتادة، وأيوب السختياني وأنس بن سيرين، وحبيب المعلم، وروى عنه ابن المبارك، والقطان، والحجاج بن المنهال، وأبو داود الطيالسي وغيرهم، ثقة عابد اثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بأخره، من كبار الطبقة الثامنة، قال أحمد بن حنبل : حماد بن سلمة أعلم الناس بحديث حميد وأصحهم حديثاً، توفي بالبصرة سنة (١٦٧هـ)[(٣)].

---

(١) مسند أحمد : ٦/ ١٠٥ باقي مسند الأنصار، باقي المسند السابق، رقم : (٢٤٢١٥)، و ٦/ ١٤٣ باقي مسند الأنصار، باقي المسند السابق، رقم : ٠٢٤٣٩٦، و (٢٤٥٨٦) ؛ والمعجم الأوسط : ٥/ ٢١٣ رقم : (٥١١٦).

(٢) ينظر : تهذيب التهذيب : ٦/ ١٩٠ ؛ تقريب التهذيب : ٣٤٤ .

(٣) ينظر : الكاشف : ١/ ٣٤٩ ؛ تهذيب التهذيب : ٣/ ١١ ؛ ميزان الاعتدال : ١/ ٥٩٠ ؛ تذكرة الحفاظ :

٣- حَمَّادُ بْنُ أبي سليمان مسلم الأشعري، مولاهم أبو إسماعيل الكوفي تفقه بإبراهيم، فقيه صدوق له أوهام، من الطبقة الخامسة رمي بالإرجاء مات سنة (١٢٠هـ) أو قبلها[١].

٤- إِبْرَاهِيمَ بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران الكوفي الفقيه، من اكابر التابعين صلاحاً وفقهاً وحفظاً للحديث نشأ في بين فقه وعلم من أهل الكوفة، ثقة إلا أنه يرسل كثيراً، من الطبقة الخامسة، توفي مختفياً من الحجاج سنة (٩٦هـ) وقيل (٩٥هـ)، وهو ابن خمسين أو نحوها[٢].

٥- الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمرو، أو أبو عبدالرحمن أخذ القراءة عرضاً عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحدث عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ومعاذ، وبلال، وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وجماعة ا قرأ عليه يحيى بن وثاب، وإبراهيم النخعي، وأبو إسحاق السبيعي، قال الشعبي : كان الأسود صوماً قواماً حجاجاً، مخضرم ثقة مكثر فقه، من الطبقة الثانية، مات سنة أربع أو خمس وسبعين من الهجرة[٣].

حكمه :

الحديث حسن الإسناد لعدالة رجاله[٤].

شرح الحديث :

نهى رسول الله ﷺ أن يطعم المساكين ما لا يأكله أهل البيت وإن كان الأكل مباحاً كما دلّ ظاهر الحديث ((فَلَمْ يَأْكُلْهُ وَلَمْ يَنْهَ عَنْهُ))،

وهذا متوافق مع قوله تعالى : (وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ) [٥].

١/ ٢٠٢ .

(١) ينظر : تقريب التهذيب : ١٧٨ .

(٢) ينظر : وفيات الأعيان : ١/ ٦ ؛ تقريب التهذيب : ٩٦ .

(٣) ينظر : التاريخ الكبير : ١/ ٤٤٩ ؛ تقريب التهذيب : ١١١ .

(٤) ينظر : مجمع الزوائد ٣/ ١١٣ .

(٥) سورة البقرة : آية ٢٦٧ .

دلالة الحديث :

الحديث يدل على أمور كثيرة، ما يتعلق بالبحث منها :

أن المسلمين إذا تورعوا عن أطعام المساكين ما لا يأكلون دلّ هذا على سمو الأخلاق، فهم في كل حال متفضلون على المساكين سواء أطعموهم مما يحبون أم لا، والمسكين يبحث عن ما يشبع حاجته بغض النظر عن الجودة، وهذا الحرص على توخي مشاعر الآخرين ومعاملتهم على نحو معاملة النفس مما يعمق الألفة بين الناس، فالمسلم لا يرضى أن يعامل غيره بما لا يحب أن يعامل هو به، وهذا من دواعي المحبة والمودة .

❊ ❊ ❊

المطلب السادس
تحريم قطيعة الرحم

قال مسلم ـ رحمه الله ـ :

((حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ، قَالَا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي مُزَرِّدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ ﷺ: ((الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ)) .

تخرجه :

الحديث أخرجه البخاري، ومسلم[1] .

حكمه :

الحديث صحيح لوروده في الصحيحين .

شرح الحديث :

الرحم التي توصل وتقطع وتبر إنما هي معنى من المعاني ليست بجسم، وإنما هي قرابة ونسب تجمعه رحم والدة، ويتصل بعضه ببعض فسمي ذلك الاتصال رحماً، والمعنى لا يتأتى منه القيام ولا الكلام، فيكون ذكر قيامها هنا وتعلقها ضرب مثل، وحسن استعارة على عادة العرب في استعمال ذلك. والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصليها، وعظيم إثم قاطعيها بعقوقهم، لهذا سمي العقوق قطعاً .

ويجوز أن يكون المراد قام ملك من الملائكة وتعلق بالعرش وتكلم على لسانها بهذا بأمر الله تعالى[2].

---

(١) صحيح مسلم : ٤/ ١٩٨١ كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها رقم : (٢٥٥٥) ؛ صحيح البخاري : ٥/ ٢٢٣٢، كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله، رقم : (٥٦٤٣) .

(٢) ينظر : شرح صحيح مسلم : ١٦/ ١١٢ ؛ فيض القدير : ٤/ ٥٣ .

ونقل عن العلائي قوله : ولا استحالة في تجسدها بحيث تعقل وتنطق[١].

وحقيقة الصلة العطف والرحمة، فصلة الله سبحانه وتعالى عبارة عن لطفه بهم، ورحمته إياهم، وعطفه بإحسانه، ونعمه أو صلتهم بأهل ملكوته الأعلى، وشرح صدروهم لمعرفته وطاعته[٢].

والرحم التي توصل عامة وخاصة، فالعامة رحم الدين، ويجب مواصلتها بالود والتناصح والعدل والإنصاف والقيام بالحق الواجب والمندوب ن والخاصة تريد بالنفقة على القريب، وتفقد حاله والتغافل عن زلته، وتتفاوت مراتب استحقاقهم في ذلك ن ويقدم الأقرب فالأقرب[٣].

ولا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة، وقطيعتها معصية كبيرة، ولكن الصلة درجات بعضها ارفع من بعض، وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة، فمنها واجب، ومنها مستحب لو وصل بعض الصلة، ولم يصل غايتها لا يسمى قاطعاً، ولو قصر عما يقدر عليه، وينبغي له لا يسمى واصلاً[٤].

والمعنى الجامع لإيصال الرحم : هو فعل ما أمكن من خير، ودفع ما أمكن من شر بقدر الطاقة ن وهذا كله إذا كان أهل الرحم أهل استقامة، فإن كانوا كفاراً أو فجاراً، فمقاطعتهم في الله صلتهم بشرط بذل الجهد في وعظهم، وإعلامهم بأن إصرارهم سبب مقاطعتهم، وحينئذ تكون صلتهم الدعاء لهم بظهر الغيب بالاستقامة[٥].

---

(١) ينظر : فيض القدير : ٤/ ٥٣ .

(٢) ينظر : شرح صحيح مسلم : ١٦/ ١١٢ .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، (ت ٩٧١هـ)، تحقيق : أحمد عبدالعليم البردوني، الطبعة الثانية، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢هـ: ١٦/ ٢٤٧ .

(٤) ينظر : شرح صحيح مسلم : ١٦/ ١١٣ .

(٥) ينظر : فيض القدير : ٤/ ٥٣ .

واختلفوا في حد الرحم التي يجب صلتها، فقيل : هو كل رحم محرم بحيث لو كان أحدهما ذكراً والآخر أنثى حرمت مناكحتها، فعلى هذا لا يدخل أولاد الأعمام ولا أولاد الأخوال، واحتجوا بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح ونحوه، وجواز ذلك في بنات الأعمام والأخوال .

وقيل : هو عام في كل رحم من ذوي الأرحام في الميراث يستوي المحرم وغيره[١].

ورجح النووي القول الثاني، وقال : «هو الصواب»[٢].

دلالة الحديث :

من دلالات الحديث على البحث أن صلة الرحم من أسباب الألفة والمودة بين المسلمين، وهذا أمر ظاهر لا يستلزم مزيد شرح .

❊ ❊ ❊

(١) ينظر : شرح صحيح مسلم : ١٦/ ١١٣ .

(٢) المصدر نفسه

المطلب السابع
التحذير من الهجران

قال أبو داود ـ رحمه الله ـ :

((حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ ابْنِ عَثْمَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهَّ بْنُ الْمُنِيبِ يَعْنِي الْمَدَنِيَّ، قَالَ : أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُّ عَنْهَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَالَ : ((لَا يَكُونُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلَاثَةٍ فَإِذَا لَقِيَهُ سَلَّمَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مِرَارٍ كُلُّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بِإِثْمِهِ)) .

تخرجه :

الحديث أخرجه أبو داود، وأبو يعلى[١] .

بيان حال رجال الحديث :

١- مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّي بن عبيد العنـزي، أبو موسى البصري المعروف بالزمن، مشهور بكنيته وباسمه، ثقة ثبت، من الطبقة العاشرة، وكان هو وبندار فرسي رهان وماتا في سنة واحدة سنة (٢٥٢هـ)[٢].

٢- مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ ابْنِ عَثْمَةَ، ويقال إنها أمه، الحنفي البصري، صدوق يخطئ، من الطبقة العاشرة[٣].

٣- عَبْدُ اللهَّ بْنُ الْمُنِيبِ بن عبدالله بن أبي إمامة بن ثعلبة المدني، لا بأس به، من الطبقة السابعة[٤] .

---

(١) سنن أبي داود : ٤/ ٢٧٩، كتاب الأدب، باب فيمن يهجر أخاه المسلم، رقم : ٤٩١٣) ؛ مسند أبي يعلى : ٨/ ٣٠ رقم : (٤٥٨٣) .

(٢) ينظر : تهذيب التهذيب : ٩/ ٣٧٧ ؛ تقريب التهذيب : ٥٠٥ .

(٣) ينظر : تهذيب التهذيب : ٩/ ١٢٢ ؛ تقريب التهذيب : ٤٧٦ .

(٤) ينظر : تهذيب الكمال : ١٦/ ١٧٧ ؛ تهذيب التهذيب : ٦/ ٣٩ ؛ تقريب التهذيب : ٣٢٥ .

٤- هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ : تقدمة ترجمته[١].

٥- عُرْوَةَ : تقدمت ترجمته[٢].

حكمه :

الحديث رواه أبو داود وسكت عنه، وهذا من دلالات الحديث الحسن عنده، كما هو معروف، وغن كان في سنده محمد بن خالد، وعبدالله بن المنيب، وهما صدوقين إلا أن الحديث أخرجه أحمد، والطبراني أيضاً من حديث هاشم بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [٣].

وقال الهيثمي : رواه أحمد وأبو يعلى والبزاز والطبراني من حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ورجال أحمد رجال الصحيح وعن هشام بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح[٤].

فالحديث يرتقي لمرتبة الحسن لغيره .

غريب الحديث :

لا يكون :

أي لا يحل، ولا يجوز[٥].

باء : انقلب ورجع[٦].

شرح الحديث :

قد يعرض للمسلم أن يخاصم أخاه المسلم، والحديث الشريف يضع القواعد التي من شأنها لا تحيل هذا الخصام إلى هجر وتجافي .

---

(١) ينظر : ص ٤٣ .

(٢) ينظر : ص ٢٤ .

(٣) مسند أحمد : ٤/ ٢٠ أول مسند المدنيين أجمعين، باب هشام بن عامر الأنصاري، رقم : (١٥٨٢٣) و (١٥٨٢٤)؛ والمعجم الكبير : ٢٢/ ١٧٥ رقم : (٤٥٤) .

(٤) ينظر : مجمع الزوائد : ٨/ ٦٦ .

(٥) ينظر : عون المعبود : ١٣/ ١٧٥ .

(٦) ينظر : غريب الحديث لبن سلام : ٢/ ٢٥١ .

فإن مرت به ثلاث ليال مع أيامها دون مصالحة، فقد اشتركا في الهجر ن فإذا لقي المسلمُ المسلم بعد ثلاثة أيام، (سلم عليه) حال من فاعل (لقيه)، أو بدل من (لقيه) .

(ثلاث مرار)، أي : إن لم يرد عليه في الأولى والثانية أو ثلاث دفعات من الملاقاة، (كل ذلك) بالرفع مبتدأ وخبره قوله : (لا يرد عليه) والجملة صفة (ثلاث مرار) والعائد محذوف، أي : لا يرد فيها أي : في المرار، وإن أعرب على النصب، فهو ظرف (لا يرد)[1].

(فقد باء بإثمه) جواب (إذا)، والضمير في (بإثمه) يحتمل أن يكون للثاني، أي : لمن لم يرد، فالمعنى : أن المسلم خرج من إثم الهجران، وبقي الإثم على الذي لم يرد السلام، أي : فهو قد باء بإثم هجرانه، ويحتمل أن يكون للمسلم، والمعنى : أنه ضم إثم هجران المسلم إلى إثم هجرانه وباء بهما التهاجر يعد منه وبسببه . والأظهر أنه بإثم الهجر وبإثم ترك السلام فاللام للجنس أو عوض إليه، أي : بإثم الأمرين[2].

دلالة الحديث : الحديث يدل على أمور كثيرة، ما يتعلق بالبحث منها :

أن الناس، ومنهم المؤمنين قد تعرض لهم بعض الوقائع التي تسبب خلافاً في وجهات النظر والمواقف، وهذا أمر طبيعي فطر عليه الناس، ولكن الحالة الإيمانية التي ينبغي أن يتميز بها المسلم، هو أن لا يستمر هذا الخصام إلى أكثر من ثلاث، وإلا صار هجراً وقطيعة . وقد أرشد الإسلام إلى أن الحل تمثل في أن يبادر أحدهما بالصلح وعبر عن ذلك بالسلام، وهذا يترتب عليه أحد أمرين :

إما أن يعفو أحدهما عن الآخر ويتسامحا .

أو أن يتوصلا إلى حل لمشكلتهما، فيزول سبب الخلاف .

وهكذا يحافظ الناس على مودتهم، وتراحمهم، ومحبتهم .

---

(١) ينظر : عون المعبود : ١٣/ ١٧٥ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه .

المطلب الثامن
الانبساط في وجه الناس

قال البخاري ـ رحمه الله ـ :

((حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَوَاءٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَآهُ قَالَ : بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ .

فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ، قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللهَّ، حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ : ((يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهَّ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ)) .

تخرجه :

الحديث أخرجه الشيخان[1].

حكمه :

الحديث صحيح لوروده في الصحيحين .

غريب الحديث :

فاحشا :

الفحش كل ما خرج عن مقداره حتى يستقبح، ويدخل في القول والفعل والصفة، وفاحش الطول إذا أفرط في طوله، لكن استعماله في القول أكثر، والمتفحش بالتشديد

(١) صحيح البخاري : ٥/ ٢٢٤٤، كتاب الأدب ؛ باب لم يكن النبي فاحشا ولا متفحشاً، رقم : (٥٦٨٥)، و ٥/ ٢٢٥٠ كتاب الأدب ؛ باب ما يجوز من اغتاب أهل الفساد والريب، رقم : (٥٧٠٧)، و ٥/ ٢٢٧١ كتاب الأدب، باب المدارة مع الناس، رقم : (٥٧٨٠) ؛ صحيح مسلم : ٤/ ٢٠٠٣، كتاب البر والصلة والآداب، باب مدارة من يتقى فحشه، رقم : (٢٥٩١) .

الذي يتعمد ذلك ويكثر منه ويتكلفه[١].

العشيرة :

الجماعة أو القبيلة، وقيل : العشيرة الأدنى إلى الرجل من أهله، وهم ولد أبيه وجده[٢] .

تطلق :

أي أبدى له طلاقة وجهه، يقال : وجهه طلق وطليق، أي مسترسل عبوس[٣].

شرح الحديث :

المعنى العام : أن رجلاً جاء لزيارة رسول الله ﷺ فأبدى رسول الله ﷺ تبرمه منه بقوله: (بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ)، ولكنه لما جلس إليه انبسط معه، فاستغربت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذلك، فأخبرها رسول الله ﷺ أن شر الناس يوم القيامة من تحاشاه الناس لشره، وأن هذا الزائر من هذا القبيل .

وقولها : (أن رجلاً) اختلف العلماء في تسمية الرجل في الحديث على أقوال جمعها ابن حجر : قال ابن بطال : هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري وكان يقال له الأحمق المطاع، ورجا النبي ﷺ بإقباله عليه تألفه ليسلم قومه ؛ لأنه كان رئيسهم . وكذا فسره به عياض ثم القرطبي والنووي جازمين بذلك، ونقله بن التين عن الداودي[٤].

وقيل : هو مخرمة بن نوفل .

وحكى عن المنذر القولين فقال : هو عيينة، وقيل : مخرمة .

قال ابن حجر : يحمل على التعدد[٥].

قال الخطابي : جمع هذا الحديث علماً وأدباً، وليس في قول النبي ﷺ في أمته بالأمور التي يسميهم بها ويضيفها إليهم من المكروه غيبة، وإنما يكون ذلك من بعضهم في بعض،

(١) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣/ ٢٤٠ ؛ لسان العرب : مادة (فحش) ٦/ ٣٢٦ .

(٢) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣/ ٢٤٠ ؛ مختار الصحاح : مادة (عشر) ١٨٢ .

(٣) ينظر : لسان العرب : مادة (طلق) ١٠/ ٢٢٨ .

(٤) ينظر : فتح الباري : ١٠/ ٤٥٤ .

(٥) ينظر : فتح الباري : ١٠/ ٤٥٤ .

بل الواجب عليه أن يبين ذلك، ويفصح به، ويعرف الناس أمره، فإن ذلك من باب النصيحة والشفقة على الأمة، ولكنه لما جبل عليه من الكرم وأعطيه من حسن الخلق أظهر له البشاشة ولم يجبهه بالمكروه لتقتدي به أمته في اتقاء شر من هذا سبيله، وفي مداراته ليسلموا من شره وغائلته[١].

قال ابن حجر : وظاهر كلامه أن يكون هذا من جملة الخصائص وليس كذلك، بل كل من يتحقق من حال شخص على شيء وخشى أن غيره يغتر بجميل ظاهره فيقع في محذور ما فعليه أن يكلعه على ما يحذر من ذلك قاصداً نصيحة، وإنما الذي يمكن أن يختص به النبي ﷺ أن يكشف له عن حال من المغتر ليكون نصيحة النبي ﷺ فإن جواز ذمه للشخص يتوقف على تحقق الأمر بالقول أو الفعل ممن يريد نصحه[٢].

والنبي ﷺ إنما بذل له من دنياه حسن عشرته والرفق في مكالمته، ومع ذلك فلم يمدحه بقول، فلم يناقض قوله فيه فعله، فإن قوله فيه قول حق، وفعله معه حسن عشرة[٣].

ونقل عن عياض : لم يكن عيينة ـ والله أعلم ـ حينئذ أسلم، فلم يكن القول فيهغيبة، أو كان أسلم ولم يكن إسلامه ناصحاً، فأراد النبي ﷺ أن يبين ذلك لئلا يغتر به من لم يعرف باطنه، وقد كانت منه في حياة النبي ﷺ وبعده أمور تدل على ضعف لإيمانه، فيكون ما وصفه به النبي ﷺ من جملة علامات النبوة، وأما إلانة القول له بعد أن دخل فعلى سبيل التألف له[٤].

دلالة الحديث :

الحديث يدل على أمور كثير، منها: جواز غيبة المعلن بالفسق أو الفحش ونحو ذلك من

---

(١) ينظر : معالم السنن شرح سنن أبي داود، لمحمد بن محمد بن إبراهيم البستي الخطابي، (ت ٣٨٨هـ)، طبع بهامش سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) الطبعة الأولى، حمص، ١٩٦٩م : ٤/ ١٠٦.

(٢) ينظر : فتح الباري : ١٠/ ٤٥٤ .

(٣) ينظر : فتح الباري : ١٠/ ٤٥٤ ؛ تحفة الأحوذي : ٦/ ١١٣ .

(٤) ينظر : فتح الباري : ١٠/ ٤٥٤ .

الجور في الحكم والدعاء إلى البدعة، مع جواز مداراتهم اتقاء شرهم ما لم يؤد ذلك إلى المداهنة في دين الله تعالى، والفرق بين المدارة والمداهنة : أن المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين، أو هما معاً وهي مباحة، وربما استحب، والمداهنة ترك الدين لصلاح الدنيا[١].

وإن مداراة من عرف بشره أو بتفحشه لاسيما ابتغاء منفعة عامة تلحق الآخرين، يساعد على تقليل الخلافات، وتحسين العلاقات مع الآخرين، فربما أدى الموقف الجميل مع من عرف بفحشه إلى تغيره، وتحسن مواقفه .

❊ ❊ ❊

(١) ينظر : المصدر نفسه .

المصادر والمراجع

بعد القران الكريم .

١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي، (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق : علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ .

٢- أُسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير، (ت ٦٣٠هـ)، الناشر : المكتبة الإسلامية بطهران سنة ١٣٧٧هـ. وهي طبعة مصورة على مطبوعة الطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٨٠هـ .

٣- الاشتقاق، لأبي أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي القحطاني . (ت ٣٢١هـ) تحقيق وشرح : عبدالسلام محمد هارون . مطبعة السنة المحمدية . القاهرة . ١٩٨٥م .

٤- الإصابة في تميز الصحابة، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر، (ت ٨٥٢هـ) تحقيق : علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م .

٥- الأعلام : قاموس تراجم لشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي الدمشقي، (ت ١٤١٠هـ ـ ١٩٧٦م) الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م .

٦- الإيمان، لمحمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، (ت ٢٤٣هـ)، تحقيق : حمد بن حمدي الجابري الحربي، الطبعة الأولى، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٧هـ.

٧- بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها، شرح مختصر صحيح البخاري، المسمى (جمع النهاية في بدء الخير والغاية)، أبو محمد عبدالله بن أبي جمرة الأندلسي،(ت

٦٩٩هـ)، الطبعة الثالثة، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٤م
٨- البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، لإبراهيم بن محمد الحسيني، (ت ١١٢٠هـ)، تحقيق : سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠١هـ
٩- تاريخ أسماء الثقات، لأبي حفص عمر بن أحمد الواعظ، (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق : صبحي السامرائي، الطبعة الأولى، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
١٠- التاريخ الكبير لأبي عبدالله محمد إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي، (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق : السيد هاشم الندوي، دار الفكر للطباعة والنشر، (د.ت) .
١١- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، (ت ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ت) .
١٢- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، (١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د . ت) .
١٣- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت ٩١١هـ)، تحقيق : عبدالوهاب عبداللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، (د . ت)
١٤- تذكرة الحفاظ ، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، (ت ٧٤٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د . ت)، ١٣٧٥هـ
١٥- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق : د. إكرام الله إمداد الحق، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، (د . ت) .
١٦- تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت٨٥٢هـ) تحقيق : محمد عوامة، الطبعة الأولى، دار الرشيد، سوريا، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .
١٧- تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق : السيد عبدالله هاشم اليماني المدني،

المدينة المنورة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
١٨- التمهيد لما في الموطأ من المعني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري، (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبدالكبير البكر، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ .
١٩- تهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت ٨٥٢هـ) الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٢٠- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري . (ت ٣٧٠هـ) . تحقيق : أحمد عبدالعليم البرنوني . مراجعة : علي محمد البجاوي . الدار المصرية للتأليف والترجمة . القاهرة . مصر . (د . ت)
٢١- الثقات، لأبي حاتم التميمي محمد بن حبان بن أحمد البستي، (ت ٣٥٤هـ) تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
٢٢- الجامع، لمعمر بن راشد الأزدي، (ت ١٥١هـ)، تحقيق : حبيب الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤٠٥هـ .
٢٣- الجامع لأحكام القران، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، (ت ٩٧١هـ)، تحقيق : أحمد عبدالعليم البردوني، الطبعة الثانية، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢هـ .
٢٤- الجرح والتعديل، لأبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنر التيمي الرزاي، (ت ٣٢٧هـ)، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٢٧١هـ-١٩٥٢م .
٢٥- خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي، لعمر بن علي بن الملقن الأنصاري، (ت ٨٠٤هـ)، تحقيق حمد عبدالمجيد إسماعيل السلفي، الطبعة الثانية مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠هـ .

٢٦- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الخثعمي السهيلي، (ت ٥٨١هـ)، تحقيق : مجدي منصور الشوري، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

٢٧- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر للطباعة والنشر، (د . ت)

٢٨- سنن ابن ماجه، لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (د . ت) .

٢٩- سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د . ت) .

٣٠- سنن الدارمي، لأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام، (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق : فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ .

٣١- سنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، (ت ٤٥٨هـ)، وبذيليه الجوهر النقي، لعلاء الدين علي بن عثمان المارديني الحنفي الشهير بابن التركماني، (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م

٣٢- سنن النسائي الكبرى، لأبي عبدالله أحمد بن شعيب بن علي بن عبدالرحمن النسائي، (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق : د. عبدالغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ- ١٩٩١م

٣٣- سير أعلام النبلاء، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، (ت ٧٤٨هـ)، تحيق : شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي الطبعة التاسعة، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤١٣هـ .

٣٤- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون . علي بن برهان الدين الحلبي .(ت

١٠٤٤هـ)، دار المعرفة . بيروت . ١٤٠٠هـ
٣٥- السيرة النبوية، لأبي محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري البصري (ت ٢١٣هـ)، وابن هشام جمع السيرة النبوية وهذبها ولخصها من المغازي والسير لابن إسحاق أبي بكر محمد بن إسحاق بن يسار، (ت ١٥٨١هـ) فاشتهرت بسيرة ابن هشام. تقديم وتعليق : طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ
٣٦- شرح الزرقاني على مُوطأ الإمام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ)، لمحمد بن عبدالباقي بن يوسف الزرقاني، (ت ١١٢٢هـ) الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.
٣٧- شرح صحيح مسلم . لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري النووي، (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ
٣٨- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التيمي البستي، (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م .
٣٩- صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .
٤٠- صحيح مسلم .لأبي الحسين مسلن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د . ت) .
٤١- صفة الصفوة، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي، (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق : محمود فاخوري و د. محمد رواس قلعة جي، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
٤٢- الضعفاء والمتروكين، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي، (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق : عبدالله القاضي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية،

بيروت، ١٤٠٦هـ .
٤٣- الضعفاء والمتروكين، لأحمد بن شعيب النسائي، (ت ٣٠١هـ)، تحقيق : محمود إبراهيم زايد، الطبعة الأولى، دار الوعي، حلب، ١٣٦٩هـ .
٤٤- الطبقات، لأبي عمر خليفة بن خياط الليثي العصفري، (ت ٢٤٠هـ)، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية، دار طيبة، الرياض،١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٤٥- طبقات الحفاظ، لأبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت٩١١هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ .
٤٦- طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، (ت ٤٧٦هـ)، تحقيق : خليل الميس، دار القلم . بيروت، (د .ت) .
٤٧- الطبقات الكبرى، لأبي عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري (كاتب الواقدي)، (ت ٢٣٠هـ)، قدم له : د. إحسان عباس، دار صار، بيروت، ١٩٦٨م
٤٨- غريب الحديث ـ لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن جعفر المعروف بـ(ابن الجوزي) . (ت ٥٩٧هـ) . تحقيق : د. عبد المعطي أمين قلجعي . الطبعة الأولى . دار الكتب العلمية . بيروت . ١٩٨٥م .
٤٩- غريب الحديث، لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي . (ت ٢٨٥هـ) . تحقيق: د.سليمان إبراهيم محمد العايد . الطبعة الأولى . جامعة أم القرى. مكة المكرمة ١٤٠٥
٥٠- غريب الحديث، لأبي سليمان محمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق : عبدالكريم إبراهيم العزباوي، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ.
٥١- غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق : د.محمد عبدالمعيد خان، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٦هـ .
٥٢- غريب الحديث، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قيبة الدينوري، (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق : د.عبدالله الجبوري، الطبعة الأولى مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ

٥٣- الفائق في غريب الحديث، لمحمود بن عمر الزمخشري، (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق : علي محمد البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعرفة، لبنان، (د . ت)
٥٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ .
٥٥- الفهرست، لأبي الفرج محمد بن أبي إسحاق النديم البغدادي، (ت ٣٨٥هـ)، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
٥٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي، (ت ١٠٣١هـ)، تحقيق : أبي الوفا الأفغاني، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ .
٥٧- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، (ت٧٤٨هـ)، تحقيق : محمد عوامة، الطبعة الأولى، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو، جدة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م .
٥٨- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ت ٧١١هـ)، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٦٨ .
٥٩- لسان الميزان :، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت ٨٥٢هـ)، الطبعة الثالثة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
٦٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، (ت ٨٠٧هـ)، الطبعة الأولى، دار الريان للتراث، بيروت، ودار الكتاب العربي، القاهرة، ١٤٠٧هـ
٦١- مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، (توفي بعد ٦٦٦هـ)، تحقيق: محمود خاطر، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.
٦٢- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله الحافظ محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٦٣- مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي، (ت ٣٠٧هـ)، تحقيق : حسين سليم أسد، الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٦٤- مسند أحمد بن حنبل، لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، (ت ٢٤١هـ)، شرحه ووضع فهارسه : أحمد محمد شاكر، دار المعارف للطباعة والنشر بمصر، ١٣٦٨هـ- ١٩٤٩م .

٦٥- مسند إسحاق بن راهويه، لإسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي، (ت ٢٣٨هـ)، تحقيق : د.عبدالغفور بن عبدالحق البلوشي، الطبعة الأولى، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ١٤١٢هـ-١٩٩١م .

٦٦- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني، (ت٨٤٠هـ)، تحقيق : محمد المنتقى الكشناوي، الطبعة الثانية، بيروت ١٤٠٣هـ .

٦٧- معالم السنن شرح سنن أبي داود، لمحمد بن محمد بن إبراهيم البستي الخطابي، (ت ٣٨٨هـ)، طبع بهامش سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) الطبعة الأولى، حمص، ١٩٦٩م .

٦٨- المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسين، الطبعة الأولى، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ .

٦٩- معجم الصحابة، لأبي الحسين عبدالباقي بن قانع (ت ٣٥١هـ)، تحقيق : صلاح بن سالم المصراتي، الطبعة الثالثة، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ

٧٠- معجم البلدان، لأبي عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، (ت٦٢٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، (د . ت) .

٧١- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق : حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية مكتبة العلوم والحكم، الموصل،

١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .
٧٢- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع . لأبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي . (ت ٤٨٧هـ) . تحقيق : مصطفى السقا . الطبعة الثالثة . عالم الكتب بيروت . ١٤٠٣هـ .
٧٣- المنفردات والوحدان، مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري أبو الحسين، (ت ٢٦١هـ)، تحقيق : د. عبدالغفار سليمان البنداري، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٧٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م .
٧٥- نهاية الأرب في فنون الأدب . لشهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب بن محمد النويري (ت ٧٣٣هـ) . وزارة الثقافة والأرشاد القومي، المؤسسة المصرية للطباعة . (د . ت) .
٧٦- النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات مجد الدين بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير، (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩ نوادر الأصول في أحاديث الرسول لأبي عبدالله محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي، (من علماء القرن الثالث الهجري)، تحقيق : د. عبدالرحمن عميرة، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م م .
٧٧- الوفيات، لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي ابن الخطيب القسنطي، (ت ٨٠٩هـ)، تحقيق : عادل نويهض، الطبعة الثانية، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٨م .
٧٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد ابن محمد بن أبي بكر بن خلكان، (ت ٦٨١هـ)، تحقيق : د. إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م .